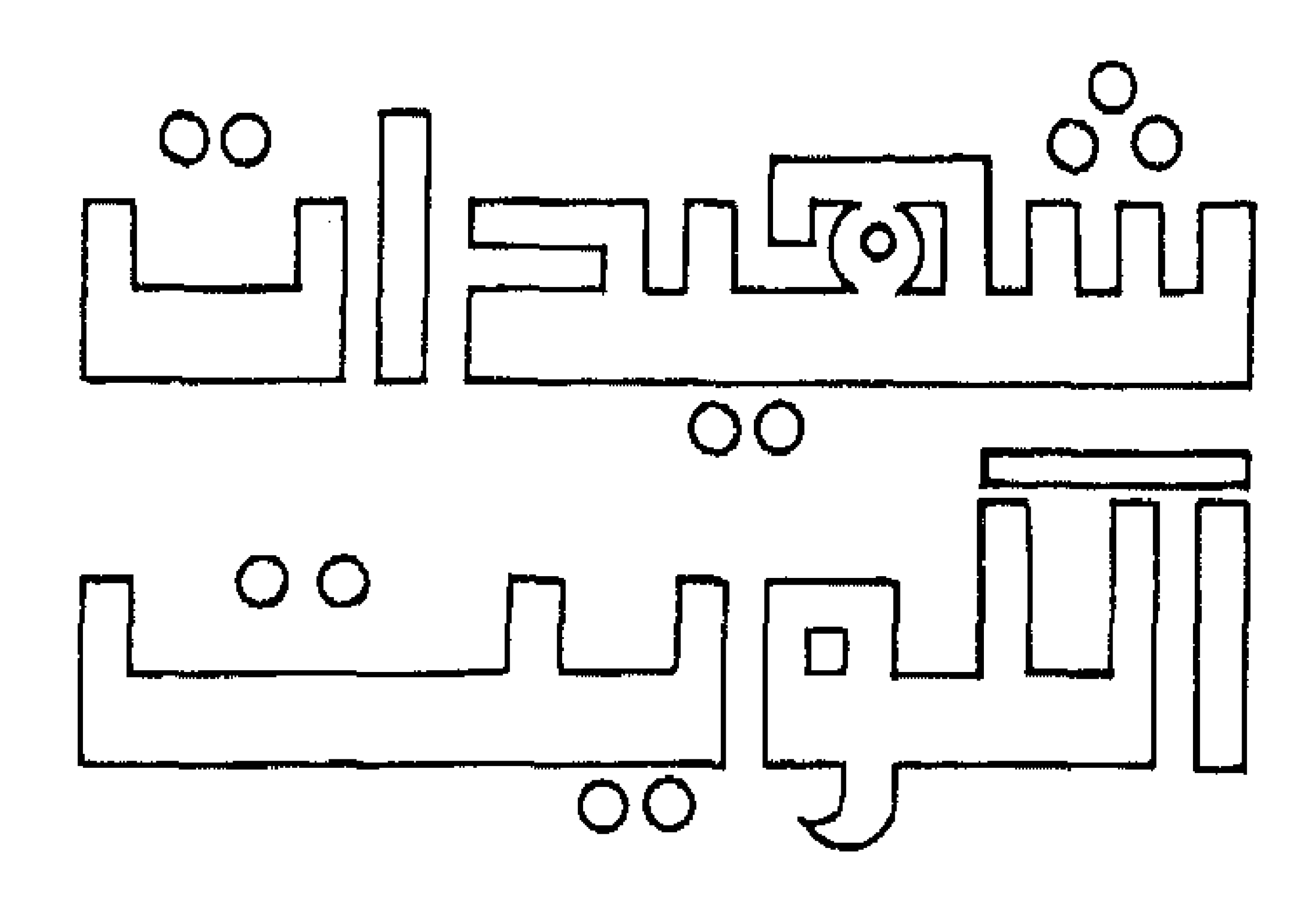

شهيدات
الكويت
صباح لازم الشمّري



الطبعة الثانية
١٤١٢هـ - ١٩٩١م
مزيدة ومنقحة

صباح لازم الشمّري



- هو أول كتاب يوثق استشهاد أربع من فتيات الكويت اللواتي سطرن بدمائهن الزكية ملاحم البطولة.

- قام حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بزيارات الى ذوي الشهيدات للتعزية، وبارك لهم استشهاد بناتهم.

- أعدمت الشهيدات بعد تعرضهن للتعذيب القاسي لفترات طويلة والقيت جثثهن في الشوارع المقابلة لمنازلهن.
والشهيدة سناء قتلت في بداية الغزو وهي في مقدمة مظاهرة تندد به وتهتف للكويت.

- الشهيدات حاصلات على درجات متقدمة من التعليم، دفعهن حب الوطن للانخراط في سلك المقاومة، وأحطن عملياتهن بالسرية الكاملة حرصا على حماية زملائهن أفراد المجموعات.

اهــداء

الى كـل من ضحت من أجل الـوطن. الى بطـلات شعبنـا الصامد. الى شهيدات الكويت.

بحروف الدم الزكي الطاهر نسجتن ملحمة الشجاعة والفدا..

وبحروف النـور نكتب. بـاقيـات انتن في قلـوبنـا ذكـرى عاطرة. وفي عقولنا علامات بـارزة في تـاريخ المقاومة الكويتيـة.

الى كل من ضحت من اجل الوطن..

أهدي هذا الكتاب

مقدمـــة

كان مبدأ قوات الاحتلال (كن معي والا سأقتلك) وكان مبدأ المرأة الكويتية المجاهدة التي أخذت مكانها جنبا الى جنب الرجل تحت راية الكفاح (سأكون ضدك وسأقتلك). وبالفعل تحولت الكلمات الى افعال : عمليات تفجير بطولية في مواقع المعتدي. نقل الاسلحة والعتاد والامدادات لرجال المقاومة والمشاركة في المجالات الاجتماعية كمساعدة الأسر المتضررة من الغزو وتقديم العون الى اسر الشهداء والمفقودين.

رفضت المرأة الكويتية الجلوس بجانب المذياع لمتابعة الاحداث اليومية ونهضت لتصنع هي الاحداث بنفسها وكلما زاد الخطر، زاد الاصرار على المواصلة. وتواصل العطاء بلا حدود دون ادنى اعتبار لأية عذابات قد تكون مختبئة في الطريق وعندما وقعت في الاسر شهدت المرأة الكويتية بالفعل اقسى عمليات التعذيب التي سجلها التاريخ المعاصر.

على الصفحات القادمة سنتعرف على بعض شهيدات الكويت وعلى دورهن في سجل البطولة، وكيف تم القبض عليهن؟ وكيف تم حجزهن وتعذيبهن، ومن ثم التفنن في قتلهن وذلك من خلال وقائع حقيقية يرويها اقارب الشهيدات دون اية زيادة في الجمل. او تغيير في الأحداث. واذا كانت الاسماء كثيرة، والقصص لا يكفيها اوراق المجلدات فاننا في هذا الكتاب نقدم بعض الامثلة التي من المؤكد انها ستكون فخرا لكل امرأة مناضلة من اجل حريتها وحرية وطنها.

صباح الشمري

الشهيدة :

وفاء أحمد العامر

● المصاب عام وبحور الدم والالم تغرقنا.

تروي لنا غيداء العامر قصة استشهاد اختها وفاء:

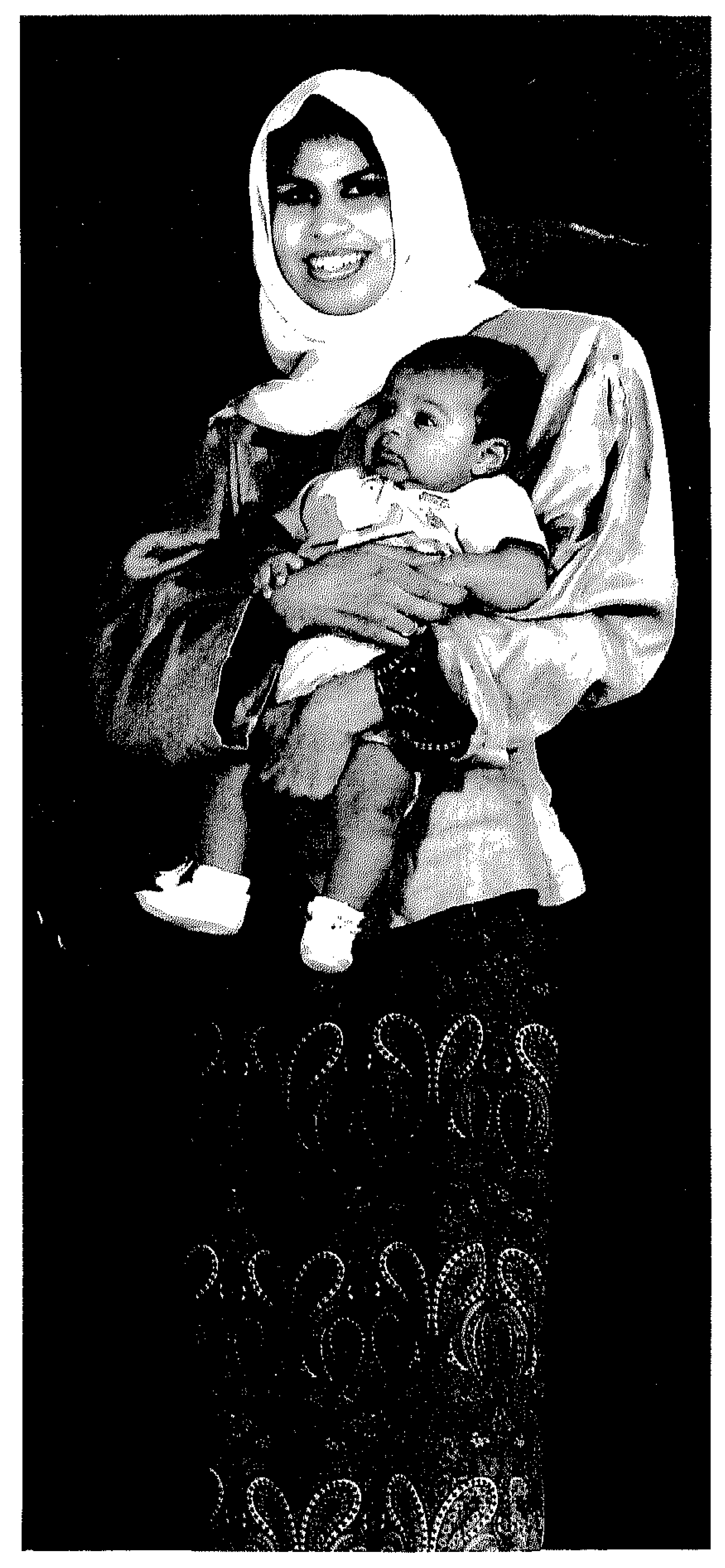
تقول ووجهها مشحون بالحزن والالم، مثلنا مثل اي مواطن أو مقيم في الكويت صحونا مفزوعين يوم الخميس المشؤوم على اصوات الانفجارات والمدافع وأزيز الطائرات. . لا شك ان تجربتنا مع الاحتلال كانت قاسية لان حكايات الحرب والدمار بدأت منذ الايام الاولى للغزو. . لقد دخلوا الكويت واحتلوها فلماذا يطلقون الرصاص على الناس في البيوت والمساجد والمتاجر؟ لماذا يطلقون اعيرتهم النارية في الهواء بلا حساب، كنت كمن وجد نفسه في عالم آخر، غير العالم الهادىء المسالم الذي نعرفه، فلست ابالغ اذا قلت انهم كالشياطين جاءوا وعاثوا شرا وقتلا وتدميرا ونهبا.

***

كان والدي ووالدتي خارج البلاد، حيث اتصلا بنا في اليوم الاول للغزو وحذرونا بعدم الخروج من المنزل. . . لكننا خرجنا في اليوم التالي مع ابن خالي لاستطلاع الاحداث، رأينا نقاط التفتيش في كل مكان فقد احكم العراقيون سيطرتهم على البلاد. . . اقتربنا من احد الحواجز فناول ابن خالي هوياتنا للجندي العراقي. . كانت اختي وفاء قد هيأت نفسها لمساءلة الجندي والدخول معه بنقاش حاد. . فرد الجندي عليها بانه لا يعرف شيئا، ولا ذنب له بما يجري لأن ذلك بناء على أوامر عسكرية يجب تنفيذها. وهنا أخذت وفاء تحرض الجندي العسكري على التمرد والدموع تذرف من عينيها.

رجعنا الى المنزل، فلم نجد خالي الذي كان يسكن معنا حيث انتقل الى منزل آخر بعد ان علم انه مطارد لانه عسكري. **انتهزت وفاء هذه الفرصة فانتسبت الى مجموعة صغيرة من المقاومة يترأسها زوج صديقتها بعد ان انتقلت للسكن في منزل عمي للابتعاد عن رقابة اخي بعدما اقنعته بانها متطوعة في المستشفى.**

بدأ عملها ينشط ويتدرج من نقل الاخبار والشيفرات الى نقل الاسلحة والمتفجرات



ـ وفاء العامر في ٥ / ٩ / ١٩٨٩

الى القيــام بعمليات وتفجـير واسعة . . اذكـر انه في احـد الايام احضرت معهـا الى المنـزل مجموعة من المتفجرات مغلفة على شكل هدايا، ثم اخذتها في اليـوم التالي لتنفـذ بها احـدى عملياتها، وبعد ايام اتصلت بي هاتفيا وقالت لي : يا غيداء . . «راح اعمل عملية» سألتها:«عملية لوز» خوفا من ان يكون الهاتف مراقبا قلتُ لها : «ديري بالك ان شاء الله الـدكتور زين» ثم اغلقت الهاتف.



ـ وفاء العامر

بصراحة انا نصحتهـا عدة مـرات بعدم التهـور ولكنها كـانت ترد وتقـول: «الموت لا المذلة» وأنا باقية في وطني.

قلت لها: لكنك ستبقين محاصرة ومراقبة. فقالت: «كل الناس في الكويت محاصرون ومراقبون. ان المصاب عام لم يفلت منه بيت كويتي، ان بحور الدم والألم تغـرقنا، فهـذا هو قدرنا ويجب ان نواجهه، فهـذا المحتل فصـل الأب عن ولده وأبعـد الأم عن طفلها، فلماذا نخاف ان يفصل رؤوسنا عن أجسادنا؟ يجب علينا أن نحمي ديـرتنا بـأرواحنا واذا لم نفعـل ذلـك من يفعله غيرنـا!. . خليني بكيفي انا أحب هـذا الشيء». وفي احد الأيـام وجـدتها فرحة. سألتها عن سر فـرحها فقـالت: لقد وضعت حقيبـة متفجرات في منطقة الحسـاوي بمسـاعدة زميلين ونجحت العمليـة، ولقى الكثير من جنـود العدو حتفـه. هـذا الحـدث في الشهر الحادي عشر من عام ١٩٩٠.

وبعد أيام معدودات طلبت مني ان اعمل لهـا شرائط توضـع على الكتف لمجمـوعتها (١٠٠) شريط، وقـالت: «ان شـاء الله نلبسهـا في التحـريـر». وطلبت مني ان اكتب عـلى الشريط اسم مجموعتها: «كويت قوّه ٢٥ فبراير» وبـالفعل قمت بعمـل بعض ما طلبتـه مني ووعدتها بإتمام الاعداد المطلوبه خلال ايام وقد اخذت مني بعض الشرائط التي انجزتها.

وفي احدى الليالي حدثتني عن تنفيذ عملية تفجير في فندق الهيلتون بالطابق الاخـير. سألتها كيف . . قـالت:لقد دخلت الفنـدق بهويـة مزورة بـإسم «سميرة» عـراقية الجنسيـة، ووضعت الحقيبة في المكان المحدد وهو الطابق العلوي، وخلال نزولي اوقفني احد الحـراس المدجج بالسلاح وأخـذ يستجوبني عن سبب تـواجدي في المكـان . . كنت أرد على اسئلتـه

خوفا من انفجار الحقيبة وأنا ما زلت في الفندق، لكنه تركني في حال سبيلي واستطعت الخروج وادارة محرك السيارة والهرب قبل الانفجار بثوان معدودات، ولكن غيداء تقول أن شقيقتها وفاء لم تكن راضية على هذه العملية لانه لم يمت فيها الكثير من الغزاة.

***

قامت وفاء بعد ذلك بعدة عمليات تفجير، فبرعت في مجال تلغيم السيارات، فكانت تقوم بتزوير دفتر السيارة الملغومة ثم توقفها في مكان تواجد قوات العدو وتفجرها عن طريق اللاسلكي... وكانت تستعين بساعات الغسالات والطباخات في عمليات التفجير. وفي الشهر الاول من عام ١٩٩١ انضمت الشهيدة سعاد الحسن الى مجموعة وفاء وبدأتا العمل معا. وكان زوج سعاد اسيرًا منذ الايام الاولى للغزو.

وفي احدى الامسيات حضرتا وفاء وسعاد الى بيتنا وكانتا خائفتين مضطربتين. قالت سعاد: لا يوجد احد في بيتنا وانا اشعر بأن مكروها ما سيحدث، فطلبت من وفاء توصيلها فذهبتا ثم رجعت وفاء وحدها والرعب يملأ قلبها وقالت: المخابرات العراقية تحاصر منزل سعاد وعندما هممت بإنزال سعاد الى بيتها، لوّحت امها اليّ بالفرار، لذا سأنتقل الى منزل آخر الى ان اعرف مجريات الامور.

وبالفعل انتقلت وفاء الى منزل آخر خوفا من مطاردة الاستخبارات العراقية لها. بعد فترة قصيرة اتصلت سعاد وقالت: لا تخافوا الاستخبارات كانوا يسألون عن زوجي الاسير ولم يكتشفوا امرنا، ولكن الحقيقة هي ان سعاد كانت قد وقعت في الفخ وكانت تتحدث مكرهه، وكانت تقول كل ما يطلبه منها ضابط الاستخبارات الذي كان واقفا بجانبها للقبض على باقي مجموعتها.

***

(تتابع غيداء روايتها) فتقول: في نفس الليلة كنت بغرفتي استكمل كتابة الشرائط التي طلبتها مني وفاء، وما هي الا لحظات حتى دخل اخي فزعا يصيح الاستخبارات العراقية تحاصر منزلنا، وفوجيء عندما رأى الشرائط امامي فلم يكن يعرف شيئا عن عملي وعمل وفاء. وما هي الا لحظات حتى سمعت اقتراب دبيب الاقدام، واصابتني الحيرة يا الهي اين سأخبيء الشرائط ؟ فأخذت أخبئها في جسدي، فالتفتُ فاذا الجنود حولي، وكان الغضب ينبعث من وجوههم فشعرت بالاضطراب في اعماقي، وبدأ ارتباكي واضحا، فأنا لم اعتد على هذه المواقف.. لكنني تظاهرت بالشجاعة، وأنا أرى الجنود ينتشرون حول البيت كالاشباح. يقفون على ارصفة الطرق المجاورة لمنزلنا وبين اشجار المنزل وممراته.



صورة قديمة للشهيدة وفاء

اشار الضابط اليَّ بعصاته : انتِ وفاء

قلت : لا

قال : «اذن انت اختها غيداء»

قلت : نعم

صاح بلهجة آمرة : يلا امشوا معانا .

سألته باستغراب : انا انا

أجاب بعجرفة : «نعم يلا معانا وكل من في البيت» .

استأذنت ابنة عمتي من الضابط لتلبس عدساتها اللاصقة سألها الضابط مستغربا واسمه «ابودرع» «شنهوا هذا الذي تلبسينه» فردت «انا ما اشوف الا بالعدسات» . اما انا فاستأذنت الضابط لالبس عباءتي ولأحاول التخلص من الشرائط التي خبأتها في جسمي . ولكنه لحقني وقال لي «ها خابرتي منو» فاعاد الرقم فوجده مشغولا ، وبعد البحث في غرف المنزل قبضوا على احدى الامريكيات المسلمات التي كانت مختبئة في بيتنا . . قال الضابط : «لا تخافون احنا راح نحقق معاكم على مود هذي الاميركية» .

اقتادونا في سواد الليل «انا واخي وابنة عمتي والاميركية كاترين» ، وفي الطريق كاد يغلبني البكاء وكانت ابنة عمتي تصبّرني . . تساءلت بيني وبين نفسي ماذا سيكون مصيرنا؟ . شعرت بظمأ شديد يحرق جوفي علما بأن الطقس كان قارس البرودة ، لم يعد الزمان عندي يخضع للحسبان ، كانت اعماقي تغلي كالبركان المحبوس انها الانسانية تعلن موتها امامي . . . يا الهي كيف سأتخلص من الشرائط التي ملأت جسمي؟ . حاولت اقناع نفسي بأنه مازال لدينا امل في الحياة . . وها نحن تسير بنا سيارات العدو بين دمار الحياة في الارض والانسان . وقبل وصولنا الى مركز الاستخبارات وكان مقره «قصر نايف» ضغطوا على رؤوسنا للاسفل كي لا نرى المكان ، حتى لامس سلاح الجندي رأسي ، واخذت ارجوه بابعاد سلاحه عني ، فصاح العسكري بأعلى صوته «اسكتي» .

دخلت السيارات بنا قصر نايف . . . فأوقف السائق سيارته ونزلنا ونحن نشعر بالسخط والغضب لما رأيناه . . رأينا كثيرا من الشباب وقد علق على الحائط وهو ما بين الحياة والموت والمطر يتساقط عليه ولم نسمع منهم الا الآهات والونّات .

يا الهي كيف انقلبت الموازين ، العراق الذي ساعدناه ولم نقصر ، يغزو بلادنا . . الجندي القادم من بلاده بنطلونه القذر يتسكع في بلادنا ونحن نؤسر ويلقى بنا في السجون .

***

ادخلونا الى ضابط التحقيق الـذي كان يلبس زيـا مدنيـا . . نظر الى ابنـة عمتي فقال لها: انت متهمة بتوزيع المنشورات التي تحرض على التمرد، كما انك دائمة التردد عـلى جمعية العديلية وقـال لها: انـظري لوجهي جيـدا الا تتذكـريني، فأنـا الذي حضرت لبيتكم عـدة مرات مدعيا بانني موظف احصاء.

ثم نظر الي وقال: «وين خالك العسكري» ؟

قلت: ما عندي خال عسكري عندي خال مهندس وخال معلم.

قال: وين اختك وفاء؟

قلت: لا أعلم.

قال: نحن نراقب اختك ونعرف اين هي وسنحضرها عن قريب، ولماذا تخفون هذه الاميركية في بيتكم الا تعلمون ان هذه قضية فيها اعدام.

***

بعد استمرار التحقيقات علمت انه تم القبض على وفاء في منـزل عمي ومعها جهـاز لاسلكي وبعض الشرائط التي صنعتهـا لهـا . . حـاولتُ التخلص من الشرائط المخبـأة في جسمي فوقع نظري على كرسي مخمل في غرفة الحجز فأخذت امزقه وأضع بـداخله الشرائط . . بعد ساعات دخلت علينا سعاد وهي متعبة سألناهـا عن كيفية القبض عليهـا. فقالت: انهم اخذوها مـع امها ثم أعـادوهما واخـذوها هي مـرة اخرى بمفـردها وقـالت لنا: انـه تم القبض على وفاء.

بعـد لحظات طلبـوا سعاد للتحقيق حيث عـرض عليها ضـابط الاستخبارات صـورة شخصية لأحد افراد المقاومة فانكرت وقالت: لا اعرفه. . لكنه ضغط عليها بوسائله فقالت له انه طالب في معهد التكنولوجيـا، فصفعها عـلى وجهها بكـل قوة وهـو يصرخ قائـلاً:هذا نقيب.

وفي اليوم التالي اخذوني الى غرفة التحقيقات وانـا معصوبـة العينين لا أرى حتى انني دهست برجلي احدى الجثث الملقاة في الممر. شعرت ساعتها بـأن أرجلي لا تكـاد تحملني من الخوف. وقفت امام ضابط الاستخبارات الذي كان يلبس زيًا مدنيا بعد ان رفعوا عن عيني القماش كان وجهه شاحبا ذا شنب عريض كنت انظر الى ذلك الرجل الذي لن انسى شكله

مدى حياتي وانا ارتجف خوفا وذهولا .

فجأة صرخ بأعلى صوته «اقعدي» ثم نظر اليَّ بنظرات حادة . . سألني :

● اسمك؟

ـ غيداء العامر

● «وين تدرسين»؟

ـ ثانوية اليرموك .

● كم عمرك؟

ـ (١٧) سنة .

● شكلك اكبر من ذلك . . لماذا لا تذهبين للمدرسة؟

ـ نظامنا يختلف عن نظام التدريس الحالي . . نظامنا مقررات .

● شنو يعني نظامكم؟!

ـ نظامنا كنظام الدراسة في الجامعة .

● من هن صديقات اختك وفاء؟

ـ انا اعرف واحدة في فرنسا .

● انا اريد الموجودات بالكويت؟

ـ ما اعرف الا واحدة .

● ليش يا غيداء صنعت الشرائط الموجودة مع اختك؟

ـ انا بصراحة صنعت كمية بسيطة فقط خمس شرائط بدون علم اخي ولم اكمل الباقي .

● لو انتِ اكبر من ذلك لعلمناك العقاب . . انظري ليدي تحبين تجربينها على وجهك؟

ـ وابتسمت وانا ارتجف وقد ادرك الضابط من سياق اجابتي بأنني لاأعرف شيئا، ونصحني بالابتعاد عن المشاكل والتعاون معهم . . هززت رأسي دون ان اتكلم ونظر اليَّ الضابط يائسا ونادى حارسه «مخلص» وقال: خذوها هذه ما تفيدنا، ورجعتُ على عقبي خارجة من غرفة الضابط، وقد احسست بحمل ثقيل ينزاح عن صدري . . دخلت الغرفة الخشبية المخصصة لنا . . كانت فيها سعاد والاميركية كاترين صامتتين فكأن كارثة ألمت بهما، فسألتاني عما دار فقلت: ابدا اسئلتهم المعهودة وعرضوا عليَّ التعاون معهم .

نودي على الاميركية كاترين وسألها الضابط عن طريق مترجم؟

● انت على اي اساس موجودة ؟

ـ انا كنت في زيارة للكويت وحدث الغزو فبقيت

● لا تقولين غزو. انت جاسوسة

ـ ابدا لو كنت جاسوسة لتكلمت العربية وانا اسلمت منذ سنوات.

● اذن الصلاة كم فرضا في اليوم؟

ـ خمسة فروض يا حضرة المحقق.

● هل لديك معلومات عن تحركات وفاء؟

ـ أبداً فأنا أجلس في غرفة لوحدي.

***

ـ كنا نتناول غذاءنا بصعوبة . . كان عبارة عن تمر وخبز جاف وماء.كنا دوماً مرهقات متعبات والليل يمر طويلا، كنا ننام لعدة دقائق فقط ونحن جالسات على الكراسي، ثم نصحو مفزوعات من ضربات ابواب الغرف المجاورة، وكانت الآهات محبوسة في صدورنا . . الكل كان يبكي ولكن بصمت من خلال اجفان مرهقة . . مرت الايام بطيئة فتمنيت ان ينتشلني احد من هذا المكان الكريه ويرميني بين احضان والدي ووالدتي

اطلق سراحنا في اليوم الخامس من القبض علينا باستثناء وفاء وسعاد. وكم اصابنا ذلك بالحزن العميق

علمت بعد ذلك ان وفاء أعادوها الى منزل عمي لمراقبة الاتصالات بينها وبين باقي أعضاء المجموعة، فكان رجال الاستخبارات العراقية ينامون ويأكلون في نفس البيت ليل نهار، وتمكنوا بذلك من القبض على اثنين من أفراد مجموعتها أحدهما فلسطيني والآخر كويتي، وقام رجال الاستخبارات بضربهم ضربا مبرحا وعلمنا بعد ذلك انه تم اعدامهما، وبقيت وفاء محجوزة لا نعرف مكانها، وحاولت ابنة عمتي السؤال عنها فقال لها الضابط : اذا كنتم تريدون الابتعاد عن الشر لا تسألوا عن وفاء.

وبعد عشرين يوما اتصلت بي احدى قريباتي التي تسكن بجوار منزل ام سعاد، وقالت: وفاء بحاجة الى ملابس، فذهبت ابنة عمتي بالملابس ولكنهم منعوها من الزيارة واكتفوا بأخذ الملابس.

****

بعد فترة حضر رجال الاستخبارات الى منزلنا الذي كنا قد تركناه وأخذوا يبحثون عنا فاتصل جيراننا بنا وقالوا لنا.ان رجال الاستخبارات يراقبون المنزل ويبحثون عنكم وعليكم

بالاختباء . . دلتني أحاسيسي أنهم لا يريدون القبض علينا انما يريدون قتل وفاء امامنـا ، كما اعتادوا على عمل ذلك في عدة مناسبات .

وبتاريخ ٦/٢/١٩٩١ ذهب ابن خالي لتفقد بيتنـا مستأجـرا سيارة أجـرة لأنه لم يكن قد أبدل أرقام سيارته وبالتالي فلا يستطيع الخروج بها حتى لا يصادرونها منه . وعنـد اقترابـه من المنزل وجد وفاء ملقاة بعباءتها امـام الباب وكـانت آثار الخنق واضحـة على عنقهـا وآثار عديدة للسعات كهربائية في انحاء مختلفة من جسدها وقروح في يديها مكان القيود وكدمـات كبيرة على وجهها .

***

مازلت اتذكر ما قالته لي وفاء ذات مرة . . عندمـا تتحرر الكـويت ستقوم بـاصلاح صالة المنزل لتكون مناسبة لأفراحنا واختارت مكانا «للكوشـة» لذلـك قبل دفنهـا قام احـد اقاربي بوضع جثتها في المكان الذي كـانت ترغب الجلوس فيـه عند زواجهـا واخذ يحـدثها ويقول لها : « ما في الا الخير يا وفاء ومبروك على الشهادة . . ثم صلى عليها الحاضرون »

***

رفض ضـابط المخفر منحنـا تصريح دفن وقـال : ارموهـا بالقـمامة . وبعـد محـاولات متكررة حصلنا على تصريح نقل للجثة وليس تصريح للدفن . وعند حضور الاسعاف سـألنا السائق عما اذا كان لدينا تصريحا بالدفن فرددنا بالايجاب . وقـد سهل الله لنـا امر دفنهـا . . فلم يسألنا احد من حراس المقبرة عن التصريح . أخيراً ذهبت وفاء بعد عذاب مرير وتـركتنا وبقيت ذكرياتها مع قلوبنا وأمام أعيينا .

لقد ماتت وفاء بعد أن حيرت الأعداء وأذهلتهم بكفـاحها وذكـاءها ، انهم لم يقتلوهـا لأنها سقطت شهيدة في سبيل الوطن . أرادت تحرير تراب الوطن فروت بدمائها الزكية ثـراه وتركت في نفوس الأعداءالحسرة والقهر .

رحلت روح وفـاء الى بارئهـا في السماء ، بينـما تركت عـلى الأرض ذكراهـا العـطرة ، وضربت مثلا من أروع أمثلة الوفاء .

***

يقول السيد احمد العامر والد الشهيدة وفاء:

وفاء كبرى اولادي وهي من مواليد سنة ١٩٦٧ كانت عطوفة رقيقة جدا محبة للخير مجتهدة بدراستها، ولم اعلم بخبر استشهادها الا بعد تحرير الكويت. حيث كنت جالسا في احدى العزومات بدولة قطر، وقبل وضع يدي في الطبق قال لي واحد من المتواجدين ان احدى بناتك قد استشهدت، فقمت مرعوبا مسرعا حزينا الى بيتي.. قلت في نفسي يا ترى من ستكون.. وفاء ام غيداء؟ تمنيت ان يكون هناك تشابه في الاسماء، لكنني فوجئت بنحيب النساء المتواجدات في منزلنا، فعلمت انها وفاء فاستخرجت تصريحا الى الكويت واتيت مسرعا ووقفت امام منزلي لا اعرف كيف ادخله وليس فيه وفاء ولكني وجدت ابنتي غيداء تستقبلني بالدموع وعندما ضممتها الى صدري كنت أشعر أني أضم معها وفاء.. هذا شعور لن أنساه أبداً، فكأنما كانت وفاء موجودة بالفعل معنا.. انها لم تمت أبداً فهي حية خالدة.

***

تقول احدى صديقات الشهيدة وفاء وزميلتها في الدراسة: كانت وفاء اجتماعية لها كثير من الصديقات لذلك الكل ذكرها عند استشهادها، وتضيف.. لقد برعت في مجال تخصصها حيث انها تخرجت من معهد التكنولوجيا «قسم الفيزياء» بتقدير جيد جدا علما بأنها خريجة ادبي في الثانوي، وعملت بعد تخرجها في وزارة الصحة.. وكنا نتبادل الزيارات باستمرار.. كانت تحب الاطفال وكانت طباخة ماهرة، ولم اعلم بخبر استشهادها الا بعد تحرير الكويت، لكنني لم اتخيل ابدا ان تكون وفاء، تلك الفتاة الرقيقة التي لا تحب العنف، ضمن ابطال المقاومة، ولكنني حمدت الله على المرتبة التي نالتها وتحقق فيها قول الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون» صدق الله العظيم.

الشهيدة :

سعاد علي الحسن



ـ سعاد علي الحسن

- **لا تخلي وفاتي عقبة في طريقك هذا فخر لك أني شهيدة.**

تروي لنا والدة الشهيدة سعاد قصة أستشهاد ابنتها:

في يوم الخميس المشؤوم فوجئت بزوج الشهيدة سعاد «ياسر» مرتديا ملابسه العسكرية وماسكا حذاءه بيده مسرعا الى سيارته وسعاد تبكي تحاول اللحاق به، قال لي: الجيش العراقي دخل الكويت.

اختفى زوج سعاد من يوم خروجه «اول يوم للغزو» ولم نعرف عنه شيئا. حاولت سعاد بشتى الطرق البحث عنه فاخذت تتصل باصدقائه واقاربه علها تعرف عنه خبرا، ولكن دون جدوى فأخذت حالتها الصحية تتدهور.

لوجود قوة كبيرة من المقاومة الكويتية في منطقتنا (كيفان)، فقد صمدت اربعة ايام ولم يدخلها الجيش العراقي الا بعد محاولات كثيرة، وأخذ الحزن يظهر على المنطقة بعد ان سالت الدماء في شوارعها.

***

بدأت سعاد عملها في نقل الشيفرات السرية عن طريق الهاتف، ثم قامت بتوزيع المنشورات والاموال على بعض المحتاجين، وفي يوم من الايام لاحظتُ احدى السيارات دائمة التوقف امام منزلنا فسألت سعاد عنها فقالت: هؤلاء اصدقاء زوجي «ياسر» . . وبعد ايام تبادلت الزيارات مع الشهيدة وفاء العامر، كانتا ضمن مجموعة واحدة (مجموعة ٢٥

فبراير) وسعاد لم تكن تخبرنا بما تفعله لكي لا توقعنا بمشاكل، لكننا احسسنا انها تؤدي دورا ما مع المقاومة خاصة في مجال نقل الاسلحة وعمليات رسم مواقع العدو، وتصوير التجمعات العسكرية ثم توضيحها لرجال المقاومة من اجل تفجيرها.

بعد مرور اربعة اشهر من الغزو الغاشم وصلتنا اخبار «ياسر» زوج سعاد عن طريق احدى العائلات الكويتية، التي قامت بزيارة احد ابنائها في سجون العراق. كانت فرحة سعاد لا توصف، وأصرّت على زيارته حيث ذهبت اليه مع أبيها وأخيها، وهناك قابلته في سجن الموصل.

وبتاريخ ١٠/١/١٩٩١ اتصلت امرأة صوتها غريب لي، واخبرتني بوجود رسالة من زوج ابنتي «ياسر»، وطلبت مني الحضور الى منطقة الدوحة لأستلم الرسالة، لكنني اخبرتها بعدم معرفتي بهذه المنطقة، فاتفقنا على تسليم الرسالة في منطقة الروضة، وقالت لي سأكون بانتظارك في الرابعة مساء وستكون سيار تي حمراء اللون يقودها رجل وانا بجانبه «مبرقعة». ذهبت الى الموعد بمرافقة اولادي الصغار حيث لم تكن سعاد موجودة آنذاك في المنزل . . انتظرت لحظات فوجدت ان الحركة غير طبيعية فهناك من بعيد سيارة تراقبنا . . لحظات وحضرت المرأة المبرقعة مع سائقها وسلمتني الرسالة، وتحركت بسرعة، فطاردتني السيارة الاخرى التي كانت تراقبني. وبعد وصولي نقطة التفتيش اخذ يصيح صاحب السيارة «امسكوها معاها رسالة»، فصوبوا الاسلحة تجاهي، أنا وأولادي الصغار . . فمد احدهم يده على الحقيبة وانتشل الرسالة قائلا بصوت عال: هذه الرسالة التي نبحث عنها.

وتتابع الام روايتها: ركب أحد رجال الاستخبارات بجانبي وطلب مني التوجه الى مخفر العديلية . . أخذ أولادي يبكون خوفا، فأخذ الرجل الغريب يصرخ بهم «اسكتوا اسكتوا» . . واخذ يوجهني الى مكان المخفر حتى وصلنا . . فانتزعوا مفتاح السيارة وفتشوها ثم وضعوها في المواقف الداخلية للمخفر «صودرت».

***

دخلنا على محقق المخفر الذي يلبس زيا مدنيا . . وقفنا امامه . . فأخذ الرسالة وفتحها ثم قرأها، فاذا به يقول هذه الرسالة تتحدث عن تحرير الكويت . . قلت له قصة المرأة المبرقعة وكيفية حصولي على الرسالة، على اساس انها من طرف زوج ابنتي الاسير. فرد غاضبا بأن هذه الرسالة قادمة من السعودية وليست من الموصل، وان هذا النوع من الرسائل لا يخرج من العراق.



ـ سعاد علي الحسن يوم عقد القران «مع زوجها»

أخذ المحقق يستجوب ابنتي اسماء (١٠ سنوات) وسألها: من تحبين جابر أم صدام؟ فأجابت «احنا ما نحب صدام لانه حرامي ومجرم»، فصرخ غاضبا «هسة اقتلها» هنا اندفع اخوانها الصغار بالبكاء فتدخل احد الضباط لتهدئته. . لكنه مصر على استجواب باقي الاطفال، واتجه الى أصغر ابنائي عبدالرحمن (٤ سنوات) وعاد يسأله: من تحب جابر ام صدام ؟ فرد الطفل: احب ياسر (زوج الشهيدة سعاد) . . فردد الضابط السؤال مرة اخرى ولكن طفلي اصر على اجابته . . **فقال للضابط الا تفهم انا احب ياسر . . اخرج الضابط مسدسه وطلب من الطفل عبدالرحمن ان يلعب بالمسدس امام اخوانه . . فصرخت على ابني . . فلم يذهب اليه، واستمر في البكاء.**

***

استمر التحقيق معي أربع ساعات متواصلة رافقه التهديد والوعيد والشتم. . أخذ أولادي الصغار يتباكون من شدة العطش والجوع، حاولت التفاهم معهم لعلهم يهتدون ويتركوننا في حال سبيلنا، فقال احدهم: انتم تدرسون ابناءكم على الوطنية منذ الصغر، فقلت له: وكذلك ابناؤكم . ولم أفهم معنى كلامه، الا انه حاول أن يستدرجني لشيء ما.

خرجنا من المخفر بمرافقة (١٧) فردا من رجال الأمن من أجل القبض على سعاد . . سكنوا معنا في المنزل، أطفأوا الانوار الخارجية . . وأخذوا يترقبون وصول ابنتي سعاد . .

ومـا هي إلا لحـظات معـدودة . . حتى حضرت سعـاد فقبضـوا عليهـا . . رأيت زميلتهـا الشهيدة وفاء العامر تقف خارج المنزل بسيارتها . . كانت قدماي ترتجفـان خوفـا ومع ذلـك خـرجت لها وهمست «اهـربي نحن وقعنا في كمـين. الاستخبـارات العـراقيـة تمـلأ بيتنـا»، انـطلقت وفاء مسرعـة بسيارتهـا . . ورجعت أنا لإبنتي التي صـدمت من تواجـد هذا الكم الهـائل من العـراقيين، وبعـد ان تمت السيطرة عـلى الموقف . اخـذوني مـع ابنتي سعـاد الى المخفر، وكانت الساعة التاسعة ليلا .

اخذ الضابط يوجه الاتهامات إلى سعاد فقال لها : هذه الرسالة لك ؟

- ماأدري .
● هذا خط زوجك «ياسر»؟
- نعم .
● انت متفقة مع زوجك في المراسلة على حرف «الهاء»؟
- ليش .
● وين اخوان زوجك ياسر، وصديقه فهد ؟
- ماادري .
● وين زوجك ياسر؟
- ياسر أسير عندكم .
● عيني ياسر مو أسير هذا ضيف .
- خلاص ضيف مايبي ضيافتكم . . اتركوه
● انتِ زرتِ زوجك؟
- نعم .
● عاد مافي داعي للمراسلة .
- ليش
● لان هذه الرسالة من السعودية .
- ممكن اقرأ الرسالة
● طبعا لا

استمر التحقيق مع سعاد لساعات طويلة . . أمـا انا فـطلبوا مني الإنتـظار في إحدى غرف المخفر الجانبية، وعندما حضرت سعـاد كانت متعبـة وتشعر بصـداع ونعاس، فـرمت



ـ سعاد سنة ونصف من عمرها

بنفسها على الكرسي وذهبت بنوم عميق . . من غير ان تحدثني بشيء .

في اليوم التالي ، استمر التحقيق معها، وكانت ترتاح نصف ساعة في اليوم فقط، ثم تطلب مرة اخرى للتحقيق وهكذا، وكانوا يحضرون لها الشاي باستمرار للتغلب على الإرهاق، وفي الليل كانوا يحضرون لها بعض «الكباب» ويصرون على ان تأكله لوحدها . . فحاولت أنا تناول قليل منه فشعرت بنعاس . . فعلمت انهم كانوا يتعمدون ان تأكل بعض الاطعمة المخدرة . . لكي لاتتحدث معي ليلا . .

بقينا في المخفر لمدة يومين . . ثم حضر أحد الضباط وقال لنا : «يالله معانا امشوا» . . ففرحت سعاد وقالت :«ان شاء الله افراج» فصرخ عليها : «شنو افراج» ياالله معانا على المديرية .

ذهبوا بنا ونحن لانعرف ماهي المديرية . . حتى وصلنا «قصر نايف» فصرخت سعاد : «هذا عمل ياسر» . . أدخولنا أحد الغرف واغلقوا علينا ثم نودي على سعاد، واستمر التحقيق معها حتى المساء . .

رجعنا إلى منزلنا في نفس اليوم بمرافقتهم . . فقالت سعاد للضابط الذي كان معنا في

السيارة . . «انا خلاص الحين مالكم شغل فيني» . . فرد الضابط عليها «احتمال اطلبك مرة اخرى للتوقيع على اقوالك» .

وصلنا المنزل . . فإذا بهم ينزلون معنا . . وظلوا لمدة يومين يراقبون الداخل والخارج . . ويراقبون الاتصالات الهاتفية، بعد ان قاموا بتوصيل عدة هواتف لخط الهاتف الرئيسي وكانوا يأكلون ويشربون بالبيت، ويأمروننا بتشغيل التلفزيون والفيديو.

وبعد مرور اليومين جاءهم اتصال هاتفي يطلب سعاد للتحقيق فأخذوها وتركوني وحيدة . . حاولت الذهاب معها لكنهم رفضوا . . وقالوا لي لاتخافين ساعتين وترجع لكي توقع اقوالها . . لكنها لم ترجع . .

بعد عدة أيام دق جرس الهاتف وكانت المتحدثة ابنتي سعاد وطمأنتني على حالها وقالت لي : «يمَّه لاتخافين والله مالمسواشعرة واحدة من جسدي» . . فاغلقت الهاتف . . تسارعت الدموع من عيني . . رفعت يدي للسماء داعية ربي أن يحرسها من هؤلاء الوحوش . . فماذا عساي ان افعل . . فأنا امرأة لم اعتد على هذه المواقف الصعبة القاسية . .

وبعد مرور اسبوعين وانا اعيش فقط مع البكاء . . دق مرة اخرى جرس الهاتف وعندما رفعت السماعة سمعت صوت سعاد يناديني «يمَّه . . يمَّه» صرخت «سعاد حبيبتي اشلونك» جاءني صوتها وهي تبكي شبه منهارة . . كانت على عكس المكالمة الاولى وقالت لي: «انا مليت هذه الحياة» وطلبت مني احضار أدويتها لأنها تحس بضيق تنفس . . قلت لها : لاتوجد عندي سيارة، فأخذت تصرخ بأعلى صوتها . . فأخذ الضابط السماعة من يدها وقال لي: «ليش تزعلينها» . . قلت له: خايفين عليها اتركوها في حال سبيلها . . فاغلق الهاتف !!

وبعد مرور اسبوعين آخرين . . اتصل احدهم بي طالبا ملابس وغذاء لكل من سعاد ووفاء العامر، فعلمت ان زميلتها وفاء قد القي القبض عليها . . سألته أين ؟ قال: سجن الاحداث ، عندها اتصلت بأقارب وفاء وأخبرتهم . .

عندما ذهبت لسجن الأحداث ومعي بعض الحاجيات والأطعمة لإبنتي سعاد، كانت هناك تسع عائلات بانتظار زيارة بناتهن . . رفض الضابط السماح لي بالدخول، ولكنه اخذ مني ما أحضرته لابنتي . . حاولت زيارتها بعد ذلك، وكان قد مضى خمسة عشر يوما على

ذهـابي لسجن الاحـداث . . كنت أتمنى ان اتمكن من رؤيتهـا ، لكنهم رفضـوا السـماح لي بالدخول، كذلك لم يأخذوا الاطعمة والحاجيات التي احضرتها . . خفت خوفـا شديـدا ان يكون قد حدث لها مكروه . . وقفت أرجو الضـابط ليسمح لي بـرؤيتها لـدقيقة واحـدة . . فقال الضابط «ماعندنا سعاد» ولمحت أحد الجنود يشير للضابط قـائلا «سعـاد اللي . . » بمـا يعني انهم قتلوهـا . . وقفت انظر إلى وجـوههم القبيحة . . قـال الضـابط : اذهبي لأولادك أفضل لك من الجلوس هنا .

***

رجعت لمنزلي وانا حزينة لعدم رؤيتها . . أحسست أن مكروها قد حدث لها . . فلم استـطع النوم . . ذهبت إلى المحـال التجاريـة القريبـة من منزلي . . لشراء بعض الـزيتون الـذي تحبه سعـاد . . فرفض صـاحب المحل التجـاري استـلام الثمن . . وظهـرت عليـه تصرفات غريبة . .

واثناء عودتي للمنزل شاهدت تجمعا بالشارع قبل وصولي، فقلت في نفسي «خـيرًا ان شاء الله» واقتربت لأعرف السبب . . فوجدت جثة قد لفت بقماش أحمـر !! انتابني الفـزع والخـوف . . قرأت بعض الآيـات القرآنيـة لعلي اتغلب عـلى خـوفي . . وكلما أردت أن أمضي في طريقي مبتعدة عن الجثـة أحس بشيء ما داخـلي يدفعني نحـوها . . وقفت حـائرة وقلت في نفسي . . مـاذنب هذا الانسـان ان يموت هكـذا ؟. ثم أكملت سيري عـائدة إلى منـزلي . . رأيت أحد الاطفـال في طريقي سـألته:من هـو صاحب هـذه الجثـة ؟. نـظر إلي الطفل طويلا ثم ولى هاربًا . . واصلت سيري إلى المنزل . . عنـدما دخلت سمعت جـرس الهاتف . . أسرعت اليه فإذا به والدها . . يصرخ ويقول : سعاد استشهدت وجثتها رميت في المنطقة . . وبدون شعور القيت بالسماعة . . اخذت اركض حافية القدمين حتى وصلت مكان التجمع، فأخذت انظر إلى الجثة من بعيـد ، وعندمـا اقتربت منهـا فقدت وعيـي امـام المتواجدين .

استشهدت ابنتي سعاد بعد مرور (٢٦) يوما من التحقيق والعذاب ، لقد كانت آثار الشنق واضحة على رقبتها ، وكدمات مختلفة على وجهها .

ذهب خالها إلى المخفر لاستخراج تصريح الدفن . . فـاتهموه بقتلهـا، وطلب ضابط المخفر تشريح الجثة في البصرة، لمعرفة اسباب الوفاة .

فقال لهم خالها : اين كانت سعاد قبل وفاتها ؟ فرد الضابط عليه : «هذا مو شغلك» . . وبقيت الشهيدة في ثلاجة مستشفى الاميري لمدة تسعة أيام . . حتى حصلنا اخيرا على تصريح الدفن . . وقمنا بدفنها في مقبرة الرّقّة .
وتواصل الأم روايتها : بعد اطلاق سراح بعض الاسرى الكويتيين . . كان من ضمنهم زوجها «ياسر» الذي لم يكن يعلم باستشهادها .

اتصل وقال لي : لاتخبري سعاد عن وصولي . . أريدها مفاجأة . . ولكن المسكين فوجىء هو بخبر وفاتها ، لذلك سقط مغشيا عليه . . حاولنا مواساته والتخفيف من آلامه . . فبقي جالسا في غرفتها . . وبعد ايام اكتشف أن زوجته الشهيدة سعاد قد تركت له شريطا مسجلا . . تتحدث فيه عن العمليات التي قامت بها . . بالاضافة إلى عدة وصايا طلبت منه ان ينفذها في حال حضوره وعدم لقائها .

وأفضل أن يقول هو عن محتويات هذا الشريط ، فقد كانت رحمها الله ، تعرف ان مصيرها هو الشهادة .

يقول الاسير (ياسر العبيد) زوج الشهيدة سعاد

تزوجت الشهيدة في اول يناير عام ١٩٩٠ وكانت حياتنا مليئة بالسعادة والمرح ، وكنا متفاهمين الى ابعد الحدود نفرح معا ونحزن معا . . كانت سعاد متدينة ومحبوبة ، فقد غرست والدتها فيها اصول الدين الاسلامي الحنيف وحب الناس ، كانت دائمة المشاركة في المعارض الخيرية . . كما انها كانت دائمة المساهمة في البحوث العلمية التي تقيمها المؤسسات الحكومية .

أنهت دراستها الثانوية وانتسبت لجامعة الكويت (كلية الحقوق) ، وكانت تخشى أن أعارض دراستها ، ولكنني شجعتها ووفرت لها الجو الدراسي الملائم وساعدتها في عمل البحوث الدراسية . . لم نكن نخرج كثيرا فقد كنت مرتبطاً بعملي بعد ان طلبت للتجنيد وهي منهمكة بدراستها الجامعية . . كنا نستغل العطل الرسمية للخروج للنزهة او للشاليه . او لصيد الاسماك في قاربنا .

وبعد زيادة الاستفزازات والتهديدات العراقية ذات يوم قلت لها اثناء رجوعنا بالسيارة «الله يستر» ، فالأزمة تتصاعد وحذرتها بأن الأيام القليلة المقبلة ستكون صعبة ، وراح تفرقنا فاخذت سعاد تبكي ، فطمأنتها وقلت : «لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» .

***

وفي ليلة الخميس المشئوم ايقظتني سعاد بهلع فاذا بي اسمع اصوات انفجارات، قالت سعاد: العراق هاجم الكويت.

نهضت ولبست ملابسي العسكرية وامسكت بحذائي واتجهت مسرعا لسيارتي . . حاولت هي اللحاق بي فلم تستطع.

اتجهت بسيارتي مسرعا الى الشارع المؤدي للمدينة . . قطعت الطريق لأختصر المسافة . . فاذا بأربعة جنود يوقفونني . . توقفت معتقدا انها نقطة تفتيش كويتية . . قال احد الجنود: «ها يابا على كيفك» فاحاطوا بسيارتي من كل اتجاه، أحدهم يحمل رشاشا وآخر ممسك بقنبلة يدوية. قلت لهم: «أنا مستعجل وأريد اللحاق بعملي» قال أحدهم: «يابا نريد سلاحك» قلت له بنفس اللهجة «يابا ما عندي سلاح» فلم أتوقع سيطرة الجيش العراقي على المدينة . . ولكن بعد أن انزلوني من سيارتي عرفت انهم عراقيون . . طلبوا مني فتح حقيبة السيارة . . فتحتها . . ذهب الآخرون لغيري بقي جندي واحد فقط . . تلفت يمينا ويسارا وفي نيتي ضربه واخفاؤه في حقيبة السيارة الخلفية ومن ثم ارجع بسيارتي الى الخلف مسرعا . اقتربت منه . . فاذا بزملائه يصرخون (يلا جيبه).

وضعونا في دوار الشيراتون مع مئات الاسرى العسكريين وبعض المدنيين من مختلف الجنسيات، وقد قاربت الساعة الخامسة صباحا.

كانت مدافع الهاون تقصف قصر دسمان الاميري . . سألني الضابط العراقي: اين قصر الشيخ جابر؟ قلت: ما ادري. قال: اين وزارة الداخلية ووزارة الاعلام؟ قلت: ما ادري . . ضربني احدهم من الخلف وقال: (احجي سيدي انا اخليه ينطق) فرد الضابط: (عوفه لا تضربه هذا اخونا)! قيدت يداي كما هو الحال لزملائي العسكريين . . طلبنا ماء فمنحونا بعضًا من مائهم

فككنا قيودنا فرآنا احد العسكريين العراقيين فلم يبال . . اشرت لزملائي على الهروب . . فبعضهم وافق . . وآخرون رفضوا . . فقال بعضهم: (اسكت لا تذبحنا انت تعتقد راح تموت بروحك احنا راح نموت معاك)، . . انتبه الجنود لتحركاتنا فأخذوا يطلقون الرصاص من فوق رؤوسنا . وما هي الا لحظات فاذا بطائرتين كويتيتين تحلقان فوق رؤوسنا وتقصفان مواقعهم، فاخذوا في الانبطاح . . ففر منا من استطاع الفرار اما الباقين فالقي

القبض عليهم. . احد المعتقلين الاوروبيين اخرج جوازه للضابط العراقي فرد عليه الضابط: «يابا انت بريطاني احنا نريدكم».

بقيت جالسا مع الاسرى والاسلحة مصوبة على رؤوسنا تذكرت اهلي واقاربي . . تذكرت سعاد كيف كنت اقول لها بان واحدا منا سيفقد الآخر، فنحن الآن أسرى كتب علينا المذلة اما من استشهد فقد مات بعزة وشرف.

اركبونا الحافلات واتجهت بنا الى البصرة (معسكر قتال حمزة). . طبعا الحافلات كويتية والسائقون من الاسرى الهنود الذين يعملون على هذه الحافلات . .

المعتقل على شكل مهاجع وكل مهجع وضع به (٢٠٠) أسير في حين انه لا يكفي خمسين أسيراً. . كان الضباط بمفردهم في مهجع . . والجنود في مهجع آخر . . وكذلك المدنيون . . ثم نقلونا الى احد المعتقلات في مدينة الموصل التي يمتاز مناخها بالبرودة الشديدة.

***

كانت وجبتنا الصباحية عبارة عن عدس وخبز حجري . . اما الغداء فهو عبارة عن رز وضع في صحن مخصص لعشرة افراد في حين انه لا يكفي لوجبة فرد واحد. . فنقوم بتقسيم الارز الى عشرة اكوام صغيرة ليتناول كل فرد حقه. . وفي الغالب ننام بدون وجبة عشاء. . اما المياه فهي ملوثة لدرجة الاحمرار. .

نودي على بعض الافراد لمعرفة المهام التي يقومون بها بالجيش الكويتي، وذلك للاستعانة بخبراتهم لتشغيل الاسلحة الكويتية التي استولوا عليها. . خاصة سلاح «آمون» المصري وصواريخ «هوك». . لكنهم لم يجدوا من يساعدهم.

كان بعض المعتقلين يخضعون لتعذيب نفسي وجسماني. . من اجل التعاون معهم. . حيث يعرضون على بعض الاسرى اطلاق سراحهم من اجل الدخول الى الدول الخليجية للتجسس . .

كان احد معتقلات الأسرى الايرانيين بجوار معتقلنا ولا يفصلهما سوى شارع ضيق، وفي احد الايام سمعنا صراخ الأسرى الايرانيين. . فوقفنا واحد فوق الآخر لارتفاع اسوار المعتقل. . فاذا بالأسرى الايرانيين يحطمون أبواب معتقلهم ويضربون الحراس واتجهوا لتحطيم بوابات معتقلنا. . فأخذ حراس المعتقل باطلاق الرصاص عليهم بكثافة. . فسقط

منهم الكثير بين قتيل وجريح ، ثم أتت السيارات لحمل الجثث ، **وكان هناك معتقل مخصص للأسرى من النساء والأطفال الكويتيين .**

***

قمنا بتهريب كشوفات بأسماء المعتقلين من الموصل الى الكويت عن طريق الاهالي الزوار ، ومن ثم نقلت هذه الكشوفات الى خارج الكويت عن طريق المقاومة الكويتية .

حصلنا على أجهزة راديو بعد تهريبها الى المعتقل . . وفوجئنا انها تبث اذاعة بغداد فقط ، وقمنا بتطويرها على ايدي بعض الفنيين الكهربائيين ، فاصبحت هذه الاجهزة صالحة لاستقبال اذاعات العالم . . كنا نقوم بتوزيع أنفسنا الى عدة مجموعات ، وكل مجموعة لها راديو تستمع منه الى اذاعة مختلفة (مونت كارلو ـ لندن ـ صوت اميركا ـ الخ) وكل مجموعة تغطي واحدا منا حيث يتظاهر بالنوم ، وثم يتحدث أفراد المجموعة بصوت عال لكي لا يسمع حرس المعتقل صوت الراديو ، ويقوم الشخص الملتحف بالغطاء بتوصيل الاخبار الينا .

***

كنت أدعو الله سبحانه وتعالى ليل نهار أن أرى زوجتي سعاد ولو لمرة واحدة . . فمازال احساسي يلازمني بأن أحدًا منا سيفارق الآخر .

ذات يوم نودي على اسمائنا واخبرونا ان لنا زيارة في الغد ، وكان ذلك في منتصف الشهر الثاني عشر من عام ١٩٩٠ . . فرحت كثيرا وخفت كثيرا من الاخبار التي سأسمعها ، وقلت : «خيرا ان شاء الله» .

وفي اليوم التالي سارت بنا الحافلات الى احد المسارح لملاقاة الزوار ، فالزيارة في المعتقل ممنوعة . . انتظرت واقفا وأنا أدعو ربي «يا رب أخبار خير» فأنا لا أعلم مصير أهلي وزوجتي من يوم اعتقالي . . وما هي الا لحظات خلتها كأنها سنوات اذا بسعاد تركض باتجاهي تحمل بيدها حقيبة . . فرحت فاتجهت صوبها . . احتضنتها . . وأخذنا نبكي فنسيت نفسي ومن حولي . . قالت : والدك وأخوك معي . . سلمت عليهم . . وجلسنا معاً نتحادث .

كنت أنظر إليها فعيني لم تفارق عينها قلت لها : هل تتذكرين ما قلته لك قبل الغزو بأيام «بأننا سنفترق» ، قالت : نعم أذكر ، ولكننا وإن كنا افترقنا لكننا لم نفقد بعضنا كما

قلت. . قلت لها: حتى الآن اشعر بأن واحداً منا سيفقد الآخر، ولكن أتمنى إما أن نموت معاً أو نعيش معاً، فأخذت تبكي. . وبعد ان هدأت، قالت لي: إن الأمور مستقرة نوعا ما في الكويت. . قلت لها: كيف تقضين وقت فراغك؟. . قالت: أوفر الأدوية والحليب لأهالي الأسرى. . قلت لها: أنا بعيد عنك ولا استطيع حمايتك. . قالت: الله يحميني حتى لو قتلت فسأموت شهيدة. . ثم اخذت تواسيني، فطلبت منها تكرار الزيارة. . فقالت: الزيارة صعبة، واضطررنا للبقاء في بغداد لمدة اسبوعين من اجل الحصول على تصريح زيارة. وبعد انتهاء الزيارة التي استمرت من الصباح الى الغروب، ركبنا الحافلات فنظرت اليها من النافذة وقلت لها: لا تقطعي رسائلك. . فرفعت سعاد يدها بطريقة معينة علمت منها انها تعمل ضمن المقاومة الكويتية . .

***

مرت الايام فوصلتني منها رسالة فاطمأننت عليها. . وكلما ازدادت حالتي النفسية سوءًا أخرجت الرسالة من جيبي وقرأتها.

كنت أحلم بزوجتي كثيرا. . وحلمت ذات ليلة انني عدت الى الكويت بعد تحريرها وقابلت اهلي واصدقائي. . وسألت عن سعاد فلم يجبني احد .

وفي السادس من فبراير وهو يوم استشهادها كما علمت فيما بعد. . حلمت أنني عدتُ الى الكويت بعد تحريرها وكلي فرح. . فدخلت غرفتي. . فوجدت سعاد واقفة بجانب الباب وخلفها نور يشع. . . ثم ذهبت لاحضار العشاء فتأخرت. . واذا بالنور المشع قد انطفأ . . نهضت أريد الذهاب للبحث عنها فلم استطع الوقوف . وازدادت حالتي سوءًا من هذه الاحلام. . وشكوت حالي لرفيقي في المعتقل. . واخبرته ان زوجتي قد تعرضت لسوء. . ولكنه كان يواسيني ويصبرني.

***

لم يكن النظام العراقي يطبق القانون الدولي . . فلم نحصل على رواتب كأسرى حرب ولكن قبل زيارة الصليب الاحمر لنا، من أجل توزيع بطاقات العودة وتسجيل اسمائنا أخذ النظام العراقي بصرف رواتب لنا بنقود عراقية مزورة .

عندما اندلعت الثورة في الموصل . . اصبحنا نسمع الهتافات وأصوات المدافع . . فأضطروا الى نقلنا صباحا لمكان آخر . . بعد ان أوهمونا بأنهم سينقلوننا إلى الكويت وكان عددنا (١١٥٧) أسيرًا.

***

ركبنا الحافلات (وهي كويتية سرقها العراقيون منذ بداية الغزو . . وضعت عليها لوحات عراقية) وضجيج النقاش والحوار يسود الجو . . فهذا يروي موقفا . . وذاك يحكي نكتة . . وذاك حزين ينظر إلى سقف الحافلة .

سألت سائق الحافلة : أهذه الحافلات صناعة عراقية ؟ فأجاب السائق : «إيه هاي من عدنا» قلت : «والله زين تعرفون تصنعون . . بس أقول هذا ملصق التأمين عليه شعار الكويت» فضحك السائق . . واستمر النقاش الحاد مع السائق والحرس المرافقين، فجأة انفجر السائق . . وصار يصرخ «ياعمي احنا مثلكم مظلومين ومعذبين» .

وبعد ساعات طويلة من المسير قال السائق: وصلنا إلى معسكر الرمادي القريب من بغداد ضجَّ الركاب وشحبت الوجوه .

المعتقلات في هذه المنطقة كثيرة والجو كئيب . . وفي صباح اليوم التالي شاهدنا الدمار في كل مكان . . وكان هناك جبل ضخم بجانب المعتقل يحتوى على سراديب للاسلحة وكانت طائرات التحالف قد قصفته عدة مرات . . ومن معسكر الرمادي نقلتنا حافلات الصليب الاحمر إلى (عرعر)، فشاهدنا المعسكر الحدودي العراقي قد نسف بأكمله.

عندما وصلنا (عرعر) تناولنا وجبات خفيفة ـ وشربنا الماء الصحي ، فشعرنا بآلام في المعدة لاننا اعتدنا على شرب المياه الملوثة، ومن (عرعر) ركبنا الطائرات الكويتية إلى وطننا الحبيب الكويت . . واثناء تحليق الطائرة في الجو، كانت صورة سعاد لاتفارق ذهني . . كنت أدعو ربي بأن اراها سريعا.

عندما وصلت البلاد اتصلت بوالدتها وقلت لها لاتخبري سعاد . . أريد ان يكون حضوري مفاجأة لها . . أخذت تبكي امها، فذهبت لها مسرعا وصدمني خبر استشهادها . . أخبروني ان سبب قتلها هو إحدى رسائلي . . أية رسائل هذه ؟ فأنا لم ابعث لها رسائل .

سعاد كانت واحدة من اعضاء المقاومة الكويتية . . وكانت المخابرات العراقية تتحرى عنها منذ شهور . .

مرت الايام وأنا أجلس في غرفتها وحدي انظر لصورها واقول في نفسي . . ياليتني صوَّرتها بالفيديو . . أو سجلت صوتها .

اخذت افتح الادراج فإذا بشريط كاسيت كتب عليه «إلى من أفديه بعمري احتفظ بهذا الشريط لعله يكون السلوى والذكرى . . أحبك سعاد» أخذت الشريط وركضت مسرعا لسيارتي . . فإذا به صوت حبيبتي وزوجتي سعاد . . اخذت اتجول بسيارتي حتى ساعات الصباح الباكر . . وأنا أسمع صوتها وحكاياتها.

***

وسأذكر بعض ما قالته في شريط الكاسيت حرفيا . .

قالت سعاد :

● «ياسر انا اعرف نفسي راح اكون شهيدة، وكل شخص يتمنى الشهادة وان شاء الله نتلاقي بالآخرة».

● «ياسر انا مرّة قتلت جندي عراقي . . وانا راح اقول لك سبب قتله» . . في احدى نقاط التفتيش سألني الجندي عن جنسيتي، فقلت له كويتية، فضربني على وجهي، وقال لي انت عراقية، رجعت البيت زعلانة فاتصلت بصديقتي، وقلت لها السالفة، ومن باكر ذهبنا اليه بطريقة «كيدهن عظيم» وقلنا له : احد الاشخاص يضايقنا، فتعال معنا حتى تمنعه، وهذا ماصدق وركب السيارة، ومايدري انه رايح لقبره . ورحنا لاحدى المناطق، وماراح أقول لك اي منطقة . . ترددت بقتله وقد تخيلت صورتك امامي ولكن فارق بينك وبينه . . انت تدافع عن الوطن . . وهو غاز معتد . . ولذلك رميته . . وبعدين بكيت ومن يومها صار قتل العراقيين عندي شيئاً عادياً . . ورحت انقل السلاح . . وافخخ السيارات، وعموما ترى امي ماتدري عن هذه العمليات . . وهرّبت السلاح لمنطقة الروضة . . وكنت اخبىء السلاح في جسمي.

● «ياسران شاء الله لما ترجع . . ترى اشتريت لك ملابس وعطورات اللي تحبها . . وخلي امي تسوي لك الاكله اللي تحبها».

● «ياسر الله يخليك دير بالك على اخواني . . على أمي واخواني ولاتقاطعهم، واصلهم، ودير بالك عليهم . . لان امي اذا شافتك كانها شايفتني . . ودير بالك على الصلاة ولاتقطعها».

● «ياسر لا تخلي وفاتي عقبة في طريقك . . بالعكس خله دافع لك وهذا فخر لك

اني شهيدة، وتزوج . . ولكن لاتتزوج إلا بعد وفاتي بسنة . . والله يخليك الله يخليك . . وادري انك راح تضحك . . بس الله يخليك نفذ . . راح اعطيك اسماء بنات لاتتزوجهن (وذكرت خمسة اسماء).

● «اذا تزوجت وأجت لك بنت سمها على اسمي علشان ماتنساني . . واذا أجاك ولد . . اخذ ملابس ولدنا عبد العزيز وخله يلبسهم» . . وكنت متفقا مع سعاد ان اول ابنائنا سيكون اسمه عبد العزيز وقد حملت به لكنها تعرضت لحادث فأسقطته. وهكذا ذهبت سعاد وتركتني وحيداً .

.. وانشالله تكون مرتاح حتى شعرة عليه عمري [illegible]
ودائما فكره انت ماذكرت اذا كانت استلمت اغراضك كلها ولا بعد اكو شي
راح بس الاسم عند الصليب وانشالله مايكون الأكل مقصر عندكم
وعلى فكره ماعندك خبر اذا كانوا يطلبونك والا لأ
تركت [illegible] وايد حالته . على فكره عمري لا [illegible] [illegible] واللي فيها
.. كل شي موجود وبكون بعد .
عمري في الغرفة مفاتيح البيت علشان اذا رجعت تفتح الباب وتدخل
عمري سامحني البلغ شويه بس لأني ما اقدر اكثر لان الاوضاع [illegible] ماادري
[illegible] [illegible] وانت [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] هذا
[illegible] تقريبا شبه دورية والحمدالله على كل حال ومحمد
.. راح يموت من الجوع ....
.... عمري يسوديت آنا وايد ولسانه عليك ودي اشوفك مرة ثانيه ....
ودي اقعد معاك مشتاقة حق كل شي حتى
.. حق النجرة حق السوالف حق الضحك حق عيونك والنظر اليك على جنب .
- عمري تصدق انك من رجعت مابكيت واحس ان [illegible] غالية وايد وحزينة ..
. وقلبي مال شويه يابس . لكن لا [illegible] [illegible] [illegible] السين [illegible] اقول
- الحين ابو الدنيا من [illegible] يا ابو [illegible] .
على فكره عمري . اليوم التاريخ ٢٩/١١/١٩٩٠ الموافق يوم الجمعة يعني
- يوم الاحد راح يكون ٢/١٢/١٩٩٠ يعني عيد زواجنا الثالث تركت على فكره ..
- [illegible] محفوظة [illegible] [illegible] عمري آنا آسفه لأني [illegible] عليك بس تركت
. اكو . بعد كلام لكن [illegible] مرة ثانية ، عمري عفيه اكتبلي رسالة وجيبها [illegible] ..
.. تكون طويلة في الظرف صورة عبدالرحمن وعكس صورتي اذا [illegible] لأنا اوقت .
[illegible] على [illegible] عمري حط بالك على نفسك ولا [illegible] تركت ماكو شي يخوف
والله [illegible] معاك وفي النهاية سلام على ربعك وخصوصا [illegible] [illegible] .
حبيبتك وزوجتك للأبد سعاد

مقطع من رسالة طويلة ارسلتها الشهيدة سعاد الى زوجها في الأسر

الشهيدة :

أسرار محمد القبندي

- بدأت عملي ولن أتوقف إلا بعد انجازه.
- تهمتنا الوحيدة اننا نحب الكويت..



ـ اسرار القبندي

يروي لنا السيد محمد مبارك القبندي بمرارة قصة استشهاد ابنته أسرار فيقول:

الشهيدة أسرار من مواليد عام ١٩٥٩ حصلت على الماجستير (تخصص كمبيوتر) من جامعة دنفر، وبعد ان انهت دراستها في اميركا. . حضرت الى الكويت وأسست حضانة خاصة للأطفال وهي حضانة تثقيفية لتعلم اللغة الانكليزية. . ثم اتجهت للعناية بالطفل المعوق. . فقامت بجمع التبرعات لانشاء عدة جمعيات للأطفال.

كانت أسرار نشيطة، جريئة. . اجتماعية. . ذات شخصية قوية بالاضافة الى ذلك كانت طباخة ماهرة. .

ترتيبها السادس بين عشرة من الاخوان والأخوات.

بدأت عملها مع إحدى مجموعات المقاومة الكويتية. . عن طريق امدادها ببعض المعلومات من اجهزة الكمبيوتر. . ثم تطور عملها فشاركت اعضاء مجموعتها في تهريب الأموال والأدوية الى داخل الكويت عبر الطرق البرية الخطرة. .

لقد رفض الشعب الكويتي الخضوع لأوامر الغزاة في الاستمرار بالعمل . . لذلك كان هناك الكثير ممن يحتاج الى تمويل من الخارج، خاصةً العسكريين أما الأدوية فهي غالبا ما تكون لعلاج المصابين من رجال المقاومة.

كانت تحضر المبالغ المالية وتخفيها في بيتنا في أحد صناديق الفحم، وذات مرة اعطتني (خمسين الف دينار عراقي) لأوزعها على المحتاجين من اهالي المنطقة.

ذات مرة وحينها كانت خارج البلاد حاول أخوها الاكبر منعها من الدخول الى الكويت.. بعد أن أصبحت الطرق البرية خطرة وعبورها أكثر صعوبة، فقد أصبحت هذه الصحاري مملوءة بالجيوش ومزروعة بالالغام.. كان أخوها الأصغر متحمسا لدخول الكويت معها هذه المرة.. لكنها كانت خائفة عليه.. فتركته حتى نام ثم هربت منه لتدخل الكويت مع افراد مجموعتها.

***

في إحدى المرات غابت عن المنزل عدة ايام... خفت عليها حينها عادت سألتها عن سبب غيابها فأجابت وهي مبتسمة: كنت في بغداد، فجن جنوني... قلت لها: انت مجنونة تذهبين للموت بنفسك فردت ماذا تريدني ان افعل.. فقط اجلس في البيت آكل وأنام.

قلت لها: ارحمي قلبي فانا والدك واخاف عليك.

فقالت: انا بدأت عملي ولن اتوقف الا بعد انجازه.. فالى متى نظل متفرجين نبكي ونلعن الى ان يأتي النصر.. فأنا أريد أن أكون واحدة ضمن من يصنعون النصر.

كانت رحمها الله تخاف علينا كما كنا نخاف عليها... كانت لا تبوح بأسرارها او عملياتها لنا... حاولت عدة مرات اقناعنا بالخروج من الكويت.. بعد ان شعرت ان المنزل مراقب.. لكننا رفضنا الخروج وفضلنا البقاء.

استمرت أسرار في عملها بالمقاومة.. **وتوصلت الى شيفرة خاصة في جهاز الستيالايت لمخاطبة العالم... فأخذت تخاطب الوكالات العالمية موضحة ما يدور في الكويت من نهب وقتل ودمار..** حتى اننا دهشنا عندما سمعناها تتحدث عبر برنامج **CNN**.

لم يتوقف عملها على هذا الحد فقط.. **بل قامت بتأليف بعض الاغاني الوطنية باللغة الانجليزية.. وارسلتها بالفاكس الى امريكا.** وقامت بايصال المكالمات الدولية عبر جهاز الستيالايت من والى الكويت لبعض الاهالي الذين فقدوا أقاربهم بالخارج أو بالداخل. وقامت بجمع بعض الجاليات الاوروبية والامريكية حيث مكنتهم من الحديث مع حكوماتهم.



- اسرار في أميركا ١٩٨٢

حاولت المخابرات العراقية معرفة مصدر هذه العمليات . . . وبعد تحريات مستمرة تم القبض عليها في احدى نقاط التفتيش بتاريخ الرابع من نوفمبر عام ١٩٩١ .

وفي نفس اليوم حوصر منزلنا . . واقتحمه رجال المخابرات . . وتم أسرنا بملابس النوم أنا والدها مع اخي وابني .

أخذتنا سيارات الاستخبارات العراقية المدججة بالسلاح والافراد الذين لا يعرفون رحمة الله . . الى منطقة الزراعية . . فدخلنا احد المباني . . اوقفوا السيارات . . ثم سحبونا من ملابسنا كما تسحب الخراف، ثم رفعوا القماش عن عيوننا .

وقفنا أمام ضابط الاستخبارات . . حدقت في وجهه الذي ينطق بالموت والعذاب . . أخبرني بانه القي القبض على ابنتي اسرار . . قدم لي سيكارة . . ثم سمح لي بالجلوس واخذ يستجوبني :

● كم عدد أفراد أسرتك؟

- عشرة أفراد

● وما هي وظائفهم؟

الجزء الثاني

أدعية الحرز والتحصين

من قال حين يصبح وحين يمسي ((اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها . إن ربي على صراط مستقيم)) لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه .

أما الدنيا ، فإذا صليت الصبح فقل بعد الصلاة . سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ٣ مرات

أما الآخرة ، اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك ، والذي نفسي بيده من وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم

من دعا بهذا الدعاء أول الليل وأول النهار إلا عصمه الله من إبليس ((بسم الله ذي الشأن . عظيم البرهان . شديد السلطان ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان))

ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبع مرات هذا الدعاء كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة

((حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)) ومن قال حين يمسي ويصبح ((بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم . ٣ مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي أو يصبح .

ادعية للأمان من الخوف والكرب

من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة أغاثه الله تعالى — ومن قال إذا كربه — يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث .

وإذا حزبه أمر قال ((لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين))

كان صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب ((لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم))

وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى مسح بيده اليمنى على رأسه ويقول بسم الله الذي لا إله غيره الرحمن الرحيم اللهم أذهب عني الهم والحزن [illegible]

وكلمات الفرج : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم .

إذا خاف قوما قال ((اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، وإذا خاف سلطانا أو ظلمه — لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك))

اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم . كن لي جارا من شر فلان ابن فلان وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى عز جارك وجل ثناؤك [illegible] الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا [illegible] توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم

اللهم يا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل فريد ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام .

دعاء يذهب عنك الدين ويسهل أمرك ، كان لعيسى ابن مريم : ((اللهم فارج الهم وكاشف الغم ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنني بها عن رحمة من سواك)) ما دعا به إنسان حتى قضى الله دينه ولو كان مثل صبير ((اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك))

أدعية الاستخارة

قال النبي صلى الله عليه وسلم تصلي اثنتي عشرة ركعة من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وأنت ساجد ، فاتحة الكتاب ٧ مرات وآية الكرسي ٧ مرات وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) ١٠ مرات ثم قل

— اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا [illegible] السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجابون

عند هبوب الريح : اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا .

ما يقال عند قصف الرعد . سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

أدعية وآيات قرآنية وجدت بحوزة أسرار بعد استشهادها

- كذا وكذا

● **أنت تعمل لدى أحد أفراد الأسرة الحاكمة الكويتية؟**

- **ابدا**

● **لكن بعض المخبرين يقولون أنك كنت دائم التردد على الديوان الاميري.**

- **أنا . . ماذا أفعل هناك . .**

● **أين تسكن أسرار؟**

- **في بيتنا**

● **لكنها تتغيب كثيراً**

- **قبضتم عليها وبامكانكم توجيه السؤال لها.**

● **هل تعرف زملاءها ؟**

- **قلت لك . . تريد معلومات . . . اسألها.**

فانتفض الضابط كمن لسعته ضربات كهربائية وقال:

سأتركك في المكتب مع اخيك وابنك . . وارجوا ان تراجع نفسك . . وتخبرنا بما نريد . . والا سنعدمك.

مرت لحظات . . . عادوا بعدها ومعهم أسرار . . أوقفوها أمامي . . فتبادلنا النظرات . . ووجه الضابط مسدسه نحو رأسي «فاستشهدت» فقال لها: اذا لم تعترفي فسأقتل والدك . . سكتت ولم تنطق، فغضب غضبا شديدا، وتركني . . اتجه إليها هو وجماعته وأخذوا يضربونها بأيديهم وأرجلهم، حتى سقطت مغشيا عليها فرفعوها . . وأخذوها من أمامي . . فاستحال لي العالم الى أشباح، فلم يكن بمقدوري فعل أي شيء . . إلا الصراخ. فأخذت أصرخ «**ريحونا واقتلونا، خلونا نخلص من هذا العذاب**».

طلب الضابط من حارسه حجزنا في إحدى الغرف . . . وأثناء سيري كانت الدماء تغطي أرضية الممرات الداخلية . . . في الطريق أخذ الحارس يحدثني فقال لي: هؤلاء ظالمون، تفضل ادخل دورة المياه لتغسل وجهك.

***

حجزنا أنا وأخي وابني في إحدى الغرف الخشبية الضيقة، ذات رائحة كريهة وبرودة عفنة كان ينبعث منها الموت البطيء . . لم أنم ليلتها . . فكيف أنام! وأنا لا أعرف ما هو مصيري ومصير ابنتي وابني وأخي . . . وقلت في نفسي من المؤكد أننا أصبحنا في طي

النسيان داخل هذا المكان الموحش، ولن يسأل عنا أحد فكل من يسأل عنا سيكون مصيره كمصيرنا. . وأخذت أسأل نفسي: ولكن بماذا سيقتلوننا؟ بطلقة نارية . . أم بالكهرباء أو شنقا . . أم سيتركونا نموت جوعا.

كان معنا في الحجز ستة شبان كويتيين اتهموا بالمقاومة . . ولمحت الضيق على وجوههم. . قلت لهم: «عسى ما شر» . . قالو: أبدا كنا في أحد المجالس وقبض علينا . . وتهمتنا الوحيدة اننا نحب الكويت.

وتوالت الأيام . . . كان يخرج بعض السجناء ويأتي غيرهم . . وكانوا من مختلف الجنسيات. . أغلبهم من الكويتيين والمصريين والعراقيين المعارضين، وبعض الجنسيات الأخرى، وكان بعضهم يتعرض لشتى انواع التعذيب ليدلي بأاقواله وبمعلومات يريدونها. . . وكان معنا في السجن بعض المخبرين . . أحدهم برتبة مقدم . . كثيرا ما حاول استدراجنا . . لكن أمره كان مفضوحا لكثرة خروجه. . وسمعنا أحد الحراس يناديه باسم مقدم . . «لطيف».

طعامنا كان وجبة غذائية واحدة في اليوم . . وهي عبارة عن شوربة (عدس أو دجاج) . . توضع الشوربة في وعاء صغير لا يكفي فردا واحدا، بينما نحن خمسة عشر فردا . . فبعضهم يريد ان يشرب من الشوربة والآخرون يريدون أن يغمسوا الخبز الجاف بالشوربة، وبعد انتهاء الغداء نشعر باحشائنا الفارغة تتلوى وتصدر اصواتا من شدة الجوع.

لم أر أسرار منذ اليوم الأول للتحقيق. . . لكنني كنت أعلم أنها مازالت محجوزة في نفس السجن، وفي احدى الغرف الخشبية المجاورة لغرفتنا، فكانت اخبارها تصلني عن طريق «الطباخ» وهو كويتي اعتقل بتهمة ان احد اقاربه من المقاومة الكويتية. . . وكانت اسرار تساعده في عملية الطبخ . . واستغلت عملها في المطبخ لتهريب دهن الطبخ الى بعض السجناء الذين تعرضوا للتعذيب لدهن جروحهم لتخفيف آلامهم.

كانت تقوم بتهريب الاطعمة الى بعض السجناء المرضى والصائمين. . وفي الليل كانت تضرب الحائط الخشبي الذي يفصل غرفتها عن باقي الغرف المجاورة وتقول للشباب المحجوزين: **«شدوا حيلكم الفرج قريب ان شاء الله»**.

بعد أسابيع من الحجز نقلونا الى سجن آخر «سجن الأحداث» . . فانقطعت أخبارها

عني . . ثم أطلقوا سراحنا أنا وأخي وابني بعد اعتقال دام (٥٨) يوما خضعت فيها للتحقيق ثلاث مرات فقط.

حاولتُ بشتى الطرق العمل لإطلاق سراح أسرار وقبل استشهادها بيوم، عرض علينا احد الضباط العراقيين اطلاق سراحها بمقابل، فرحت وقلت له: احضر شاحنة وأوقفها امام منزلي وخذ ما تريد.

طلب منا ساعة يد رجالية من الذهب مع طقم ذهب نسائي فأحضرت له ما اراد، ووعدني باطلاق سراحها قائلا: سوف نحضرها اليكم قريبا.

وفي اليوم التالي الموافق ١٤ يناير ١٩٩١ . . ذهبت لمنزلي لأخذ بعض الحاجات، وكان الطقس شديد البرودة ممطرا . . فوجدت بقع الدماء امام باب منزلي، فقلت لولدي: هذه دماء اسرار اختك . . جريت مسرعا لجاري سألته عنها . . فسكت ولم يجبني . . تركته مسرعا الى منزل جاري الاخر . . فقال لي:ابنتك اسرار قتلت وحضر اخوانك واخذوها.

فشعرت الدماء تجمدت في عروقي وكأنَّ سحابة سوداء تغطي عيني. **وبالفعل لم يكذب الضابط العراقي عندما قال سنحضرها لك قريبا . . وبالفعل احضروها ولكنها كانت ميتة.**

تفحصت جثتها . . وصدمت عندما رأيت رأسها انشطر الى نصفين بالاضافة الى عدة طلقات نارية في اماكن مختلفة في جسمها . . مددت يدي الى جيبها . . فوجدت نظارتها الطبية قد تهشمت . . ووجدت في جيبها الآخر بعض الوريقات تحتوي على آيات قرآنية وبعض الادعية، كدعاء الحرز والتحصين . . وأدعية للامان من الخوف في الكرب.

***

ذهب اخي الى المخفر لاستخراج تصريح للدفن . . وعندما علم ضابط المخفر انها ماتت مقتولة . . اراد فتح محضر تحقيق . . وبعد محاولات ورشاوي حصلت على الترخيص . . ذهبنا بجثتها الطاهرة الى المقبرة فلم نجد من يغسلها . . ودفنت بدون غسيل، لان الشهيد لا يغسل.

لقد استشهدت اسرار على ايدي هؤلاء الوحوش الذين تجردوا من كل انسانية او رحمة.

***

بسم الله الرحمن الرحيم

يا شعب الكويت الوفي... يا أهل الديرة الشرفاء

"ولا تقنطوا من رحمة الله" صدق الله العظيم.

لقد عين خائن الله والأمة أذناباً له ليكملوا ما بدأه من
غدر وخيانة يعجز عنها أرذل خلق الله من سلالته،
ولكن فات الجبان أن للكويت رجالاً لم يتعودوا السكوت
على الضيم، ولم يجبلوا على قبول الهوان، فالعالم أجمع
يقف معنا وعاجلاً أم آجلاً سيخرج فلول الخائن الأعظم
ناكر الجميل قبحه الله الذي يختبئ في أقطاعاته ويرتعد
الآن خوفاً من انتقام الله والعالم أجمع قريباً جداً إنشاء الله.

نحن شباب هذه الأرض الطيبة نعاهد الله ونعاهد الشعب
الكويتي على مقاومة الظلم والظالم ما أوتينا إلى ذلك سبيلا
إلى أن تعود الكويت حرة مستقلة بسيادة كاملة على أرضها
وترابها بقيادة صاحب السمو الأمير جابر الأحمد الصباح
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح
حفظهما الله ذخراً للكويت. كما قررنا إصدار حكم الإعدام على
أذناب الخيانة المحتلين لاستعباد شعبنا واستباحة أعراضنا
وأموالنا؛ وإذ نستمطر شآبيب الرحمة على أرواح شهدائنا الأبرار
نبتهل إلى الله أن يحفظ الكويت وشعبها وأميرها من كل مكروه.
ونحن بانتظار إذاعة بيان سمو الأمير إلى أبنائه عبر الإذاعة قريباً.

احد المنشورات التي كانت توزعها أسرار قبل استشهادها


اسرار في طفولتها

وتقول اقبال القبندي اخت الشهيدة اسرار :

كانت اسرار مرحة . . لها ضحكة رنانة مميزة . . متعلمة . . واجتماعية صاحبة كبرياء عجيب . . فلم تكن تستجيب لأمر لا تقتنع به . . تصر على ما تريده الى آخر المطاف . . تربيتنا كانت جادة وصارمة . . كانت والدتنا رحمها الله قد علمتنا الاعتماد على النفس ومساعدة الناس . . كانت اسرار صاحبة تفكير مبدع منذ الصغر . . وتحب سرد القصص للاطفال . . وتحفظ من جدتي رحمها الله الكثير من القصص الشعبية وأبيات الشعر، حتى ان احدى زميلاتها في الأسر اخذت تسرد لابنائها قصص اسرار التي كانت تحكيها في الاسر .

وفي فترة الاحتلال كانت تقوم بارسال المعلومات من داخل الكويت الى دول العالم عبر جهاز السيتالايت . . وكانت ترتب خروج بعض الشخصيات المهمه الى خارج الكويت بعد منحه هويات مزورة .

كانت تنقل الاموال والمنشورات والاسلحة . . وكانت تقوم بتسميم الفواكه والعصير عن طريق حقنها بالابر، ليتناولها الجنود العراقيون. وكانت تحتفظ بسيارتها بصندوق تطلق عليه «صندوق الرشوة»، يحتوي على نقود وعلب السكائر والخبز. تقدمه للجنود في نقاط التفتيش للمرور بسلام . .

بقيت صامدة كعهدنا بها دائما . . وكتومة كما يوحي اسمها، فماتت وسرها معها، لم يستطيع رجال الأمن العراقيون انتزاع المعلومات منها، فظلت عنيدة . . صامدة . . رغم انواع العذاب والقسوة اللذين تعرضت لهما . . فكان صمودها وشجاعتها اقوى من وحشيتهم وعذابهم .



ـ سناء الفودري



أواه . . عـــزف الرحيـــل
. . ولاحـــت شمـــس المغيـــب
وقلـــبٌ مزَّقــت شقافــه المحـــن
انَّ الظاعنـــــات
داميـــات الصـــدور . .
لـــن ننساهـــن مـــدى الزمـــن
غالـــك . . رصـــاص الـــردى
استميحـــــك عـــذرًا . .
فقـــد انـــداح الأمـــل . .

وضـــاع الرجـــاء
وخـــرَّ ذاك الطيـــف . .
ينعـــي الـــيَّ . .
سنـــــاء . .

***

رحيلـــك الـــى كـــل الشهـــداء
فيـــا راحلـــةً اليهـــم . .
أودِعيهـــم سرّنـــا . .

وابلِغيهم اننا قادمون
مع الرياح والمطر . .
مع الأشذاء والنسائم . .
سنروي تلك البراعم
وسنهلك كل ظالم
لن نرعوي عن سبيلك . .
انت راحلة ونحن في الأثر
***
ضعتِ وحيده . .
مع الزهور الذاويات . .
مع الأنجم المدبرات . .
كان الموعد حينها . .
فكنا ننتظر . !
وكان ذّكار الحسرات
***
أي ثغرٍ . . ذاك
كثغرك الباسِمُ

أرأيتِ رحابة الكون
في وجه طفل نائم
أرأيت فسحةِ الامل
وبزوغ الشمس
بعد . . يوم غائم

وهل أنصتِ
تغريد البلابل
بعد نوح الحمائم
اذًا ذاك الرحيل . .
اذا أزف . . !

بعيدًا عن الجراح . . والقربى
والوحدة والأسف
اذًا ذاك الرحيل . .
اذا ما قطعوا الوتين
واذا ما . . النحرُ
نزف . . !

الشهيدة :

سناء عبد الرحمن الفودري

- سناء الفودري

● يا شباب الجابرية .. قوموا هذه ديرتكم.

تروي لنا اخت الشهيدة سناء مسيرة حياتها فتقول :

سناء أصغر أخواتها البنات عمرها عشرون عاما. طفولتها بريئة وكانت شديدة التدين، تحجبت في سن الثامنة من عمرها . . كانت دائمة السؤال عن قدرة الله وعظمته، وكانت دائما تردد عبارة (الله يعلم ما في القلوب وهو أعلم ما في قلبي) .

كانت تحب قراءة الكتب الدينية والمتعلقة بالرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت . . كانت سناء طفلة بريئه وجميلة ومرحة . . محبوبة لدى الجميع . . عندما كبرت واصبحت في مرحلة المراهقة اصبحت اكثر نضجا، متفهمة للحياة كبيرة بتفكيرها راجحة العقل محبة جدا للتعلم والعلم والمعرفة .

كانت تقضي معظم وقتها في الدراسه وكتابة مذكراتها اليومية وما يصادفها من مواقف . . كانت تحب السفر للاماكن المقدسة، حيث إنها ذهبت للعمرة اكثر من تسع مرات، وتحب زيارة قبر الرسول الكريم، والجلوس في الحرم المكي الشريف فترات طويلة تقرأ فيها القرآن والادعية المختلفة .

كانت تحصل على كلما يتمناه قلبها الصغير المليء بالايمان وحب الناس، وكانت تحب والدها كثيرا، وتخاف عليه لدرجة الجنون، وكانت تحتفظ بهوياته العسكرية . . كانت تحب ارتداء الملابس الطويلة المحتشمة، ولا تحب المظاهر لانها تعمي العيون والقلوب .

***

كتبت في احدى صفحات مذكراتها اليومية بعنوان «انا»

انا سناء عبدالرحمن حسين، اسكن في منطقة الجابرية منذ زمن طويل، وانا الصغرى بين اخواتي البنات، لا اميل الى حضارة الغرب ولهذا تحجبت وانا عمري تسع سنوات والحمد لله، هوايتي ثقافية، أحب قراءة التاريخ والدين والقصص المخيفة، لا أحب كل أنواع الأفلام العربية، وأفضل المسلسلات المحلية، لا أحب الخروج من البيت كثيرا، ولا أستلطف الشاب الذي يعاكس الفتيات، ولا أحب الفتاة التي تضع المكياج اكثر من المعقول، واحب الدراسة والمدرسة، وانا من طبعي الهدوء في الفصل متفوقة في دراستي ومحبوبة لدى زميلاتي والمدرسات لحبي للمرح في الاوقات التي تسمح بذلك ولي صديقات معينات.

هذا ما كتبته سناء في احدى مذكراتها اليومية.

***

وتضيف اخت الشهيدة سناء قائلة:

كانت سناء تحب الكويت وتقول: الكويت ديرة الاحباب، الكويت ارض أجدادي، ولن أتركها وأتخلى عنها، واتمنى ان اموت على ارضها فهي بلادي التي علمتني الحب والجمال فهذا بيتي وهناك مدرستي وفي كل سوق وشارع كان لي بها شان، ويا ليتني اموت شهيدة على ارضها.

***

كانت كثيرة الخوف على اخوانها .. حسين، وفهد .. لانهما كانا عضوين في المقاومة الكويتية، وكانت تحتقر الجنود العراقيين احتقارا شديدا وكانت تثير اعصابهم في نقاط التفتيش .. وعندما سمعنا عن المظاهرات التي تقودها النساء عن طريق المنشورات التي توزع، كانت من اوائل المؤيدين لهذه الفكرة .. كانت تردد «سوف تصفو الليالي بعد كدرتها وسوف ينجلي هذا السواد، ويترك الاوغاد ديرتنا ويرحلون».

وتتابع شقيقة سناء قائلة: وفي ليلة «الله اكبر» وهي الليلة التي صعد فيها الكويتيون الى أسطح منازلهم يكبرون. صعدنا الى السطوح الساعة الثانية عشرةليلا، فاخذت سناء تصرخ وتنادي شباب المنطقة: «يا شباب الجابرية قوموا هذه ديرتكم .. وتضيف اختها «حياة» قائلة: شاركنا ثلاثة ايام متتالية في المظاهرات.

وفي اليوم التالي وكان يوم الثامن من اغسطس عام ١٩٩٠ .. بدأت لي كأنها ملاك فتغيرت ملامحها واصبحت على قدر كبير من البراءة والجمال .. خرجنا للمشاركة في

المظاهرة . . وكان والدي خائفا علينا، وكانت تقول له انت عسكـري، غرست فينـا حب الارض وحب التضحية فلا داعي للخوف.

وبعد خروج المسيرة من منطقة الرميثيـة على الاقـدام ووصولهـا الى منطقـة الجابـرية التحقنا بها . . فحملت سنـاء صورة الشيـخ جابـر الاحمد الصبـاح وحملت انا صـورة ولي العهـد . . وكانت سنـاء تردد اثنـاء المسيرة «بـالروح والـدم نفديـك يا كـويت، الله اكـبر والنصر لنا».

وسرنا معا الى ان اقتربنا من مخفر الجابرية . . وهنـاك حدث اطـلاق نار، فقـد اخذ الجنود العراقيون يطلقون النار في الهواء، فتراجع البعض وبقينا مجموعة صغـيرة من النساء والفتيات.

قالـت سناء: انا لن اتراجع، اما ان اكمل طريقي او امـوت شهيده، واشتـد اطلاق الـرصاص علينـا . . فوقعت سنـاء على الأرض، فصرخت عليهـا . . هيا يـا سناء لنكمـل المظاهرة، وكنت اعتقـد انها سقطت بسبب الارهـاق والتعب والخوف، ولكنهـا نظرت الي والحزن يملأ عينيها . . فقالت لي:

«انا خلاص انتهى دوري يا حياة وانت اكملي الطريق مع والدتي وديـري بالـك على اخي فهـد فهد فهـد» . .

حـاولت رفعها ولم استـطع . . وعندمـا استعرض الجنـود العراقيـون الشارع وأخـذوا يطلقون الرصاص تـراجعنا . . أخـذني أحد الشبـاب ورماني في الحـديقة وصرت أصرخ . . أختي سنـاء، فقال لي الشـاب: لا تخافي سنحضرهـا، ولكنهم لم يستطيعـوا الوصـول إليها. وحاول شاب ايراني انقاذها فقتل في الحـال. بقيت سناء وحيـدة في الشارع تنـزف . . وجاء واحد من العراقيين . . جندي عراقي . .

اخذ ذلك الجنـدي السفاح امـام عيني يطلق الـرصاص عـلى اختي سناء حتى افـرغ رشاشـا كاملا في جسدها، وهي ملقاة على الارض لا حول لها ولا قـوة، ولا احد يستـطيع ايقـاف ذلك الحيوان . . بعدها ذهب في حال سبيله غير متأثر بأي شيء وكأنه قتل دجاجة . .

***

لقد رحلت سناء عن هذا العالم الموبوء مع اذان المغرب وتـركتنا نبكي ونـطالع وجـوه اهلنا وعيوننا شابها الاحمرار من البكاء. ويا ليتني نلت هذه المرتبة الشريفة معك يا سناء.

ذهبنا بها في اليوم التالي الى المقبرة . . لكننا لم نجد من يغسلها، وكنت اغسلها واری وجهها مبتسما . . لقد تفجر بركان من الدم الطاهر النقي من جسدها . . حتى اننا اضطررنا لتغيير كفنها مرتين، فقد امتلأ جسدها وبأنحاء مختلفة برصاص العدو، في رأسها وفي عينها وبطنها وصدرها . . لقد تقطعت قلوبنا ونحن نرى دمها يسيل امامنا.

وعندما اراد اخواني دفنها، رحل الدفان هاربا بعد ان رأى دبابات العدو تقبل علينا من بعيد، فقمنا نحن بدفنها وهي لا تزال تنزف.

بعد رجوعنا الى البيت كانت والدتي قد اصيبت بصدمة عصبية، لم تبك بل ظلت صامتة . . لقد استشهدت سناء وهي مبتسمة.

***

يقول عبدالرحمن الفودري والد سناء: رافقتني الشهيدة سناء للعمرة ثماني مرات . . كنت اخاف عليها وأنصحها بالهدوء في قيادة السيارة، سألت عنها فقالوا لي انها مغشي عليها بحثت عنها. فوجدتها قد فارقت الحياة.

لقد وصلتنا رسائل وتعاز كثيرة من داخل وخارج البلاد، وبعد التحرير قام سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح بزيارتنا، وطلب رؤية صورتها وقدم لنا التعازي، وبارك لنا باستشهادها.

***

أخو الشهيدة سناء «فهد» يروي قصة الاستشهاد: كانت سناء اختي وصديقتي وامي، كانت تنصحني بالمثابرة والدراسة لإنهاء دراستي الثانوية.

اثناء الاحتلال كانت تنصحني بالاعتدال، وعدم التهور، والالتحاق مع شباب المقاومة للدفاع عن وطني.

كانت تشعر ان احدا في هذا المنزل سوف يستشهد. وكانت تقول لي «سوف تؤذي والدي بعملك الطائش هذا».

وبعد الغزو بستة ايام عرفت ان شقيقاتي ومعهن سناء . . قد خرجن للمظاهرات. اتصلت باصحابي ليخرجوا جميعهم، ليكونوا حماية للنساء، وفعلا خرجنا معهن . . وكنت احمل علم الكويت، وأصيح بصوت عال «الله اكبر».

عندما بـدأ اطلاق الـرصاص، شعـرت بالخـوف تجاه امي وشقيقـاتي، وخاصـة سناء فانطلقت بسيارتي تجاهها ووجدتها قد وقعت على الارض . . والجندي العراقي يطلق عليها الرصاص . . فاندفعت لاحملها وهي تردد «فهد فهد فهد» . . حاولت رفعها الى السيارة . . وطلبت منا انزالها لتعديل ثيابها، وهي تقول «لفوني بالعباية وارفعوني» وما هي الا لحظات، حتى اختفى صوتها عن مسامعي، وهي بين ذراعي.

***

حضر لبيتنا كثير من المعـزين بعد استشهـادها، حتى ان احـدى الدوريـات العراقيـة استفسرت عن سبب الازدحام عندنا . . فقلنا لهم عندنا حالة وفاة فقالـوا نحن اعدمنـاها؟ فقلت لهم ماتت بحادث سيارة، فردوا علينا . . لو كنـا نحن اعدمنـاها لاعـدمنا البيت بمن فيه.

وحضروا مـره لتفتيش منزلنـا . . فسأل الضـابط العراقي هـل توجـد عندكم صـورة لجابر؟ . . فقلت: كـما ترى لا تـوجد صـور، ولكنك اذا بحثت جيـدا فستجد منهـا الكثير فاندهش الضابط من الجواب وانصرف.

***

معصومة الفودري اخت الشهيدة سناء تـروي ايضا . . .

***

كنـا نتحدث في الهـاتف اكثر من خمس مـرات يـوميـا، . . نتحـدث عن الـدراسـة ومشاكلها، وكنت دائما اخرج معهـا للجمعية ولـزيارة الصـديقات في بعض المنـاسبات . . وخلال الغزو كنت على اتصال دائم بها، اسألها عما يدور في المنزل، وكانت تحاول ان تدخل الطمأنينـة الى قلبي، وتؤكد لي ان الغـزو لن يطول، وسـوف ينسحب العراقيـون ويتركـون ديرتنا مهزومين . . وكانت تكرههم كثيرا . .

وتحدثت معها قبل خروجهـا . . وقالت لي: سـأخرج للمـظاهرة، وطلبت منهـا عدم الخـروج، لكنها طمـأنتني وقالت لي: سـوف اتصل بـك بعد عـودتي من المظاهـرة، ولكنني شعرت ان شيئا ما سيحدث.

كـان بالي مشغـولا عليها، وعنـدما اتصلت بـالمنزل ليـلاً ابلغتني شقيقتي بالخـبر، ولم اصدق، فلم اتخيل للحظة واحدة انها غادرت الدنيا وتركتني وحيدة !!

جولة في غرفة الشهيدة

الفضـول الصحفي جعلني استأذن اختهـا لأرى غرفـة الشهيـدة، انـدهشت كثـيرا، فالغرفة مليئة بالألعاب خاصةً دب «الباندا» وكـانت الكتب الدينيـة تملأ ارفف الغـرفة منهـا تفسير القرآن الكريم. وقعت يداي على دفتر ذكرياتها فاستأذنت اختها لاقرأ بعض ما كتبتـه الشهيدة سناء بخط يدها:

كتبت سناء:

● «الدمعة تجف والبسمة تذهب، واما الذكرى باقية ما بقى الزمان حتى يـأتي الميعاد فنصبح في غداة ونعيم مع اطيب تمنياتي».

● «الله يعلم ما في القلوب وهو اعلم ما في قلبي».

«الله رؤوف رحيم بعباده الصالحين».

وكتبت سنـاء هذه، الكلمات عنـدما رجعت من الحـج وكان عمـرهـا (١٣) عـامـا: «وعندما رجعت من الحـج قلت لن اتكلم عن اشياء اكـبر مني، ولا اكلم من يخالف قـوانين الله .. سـأبدأ حيـاة جديـدة كلها حب وحنـان وامل وسعـادة .. ولن اتـدخـل في شؤون غيري، واحترم الكبير، وسأهتم بنفسي، واقوم بأداء الصلاة، واستغفر الله واكـون طاهـرة الجسد والقلب ونظيفة يحبني الله» ١٠ / ٨ / ٨٢.

وكتبت ايضا:

● «بـاسـم الحب والصداقـة اود من يكتب لي ان يتذكـرني في كل زمـان ومكـان لان الذكرى ناقوس يدق في عالم النسيان..

المصابة
منيـرة يوسـف بوطيبـان

تقول المصابة منيرة بـوطيبان : والتي شـاركت في المسيرة النسـائية مـع الشهيدة سنـاء الفودري .

استيقظنا يـوم الخميس ٢ / اغسطس عـام ١٩٩٠ صباحـا على جـرس الهاتف حيث كانت المتحدثة اختي . . تخبرني بهجوم العراق علينا، اعتقدت في بـادىء الأمر انها مـزحة، تخيلت ان هذا الغزو لا يتعدى الحدود، مثل حادثة الصامتة .

ومن خلال الاذاعة والتلفـزيون، عـرفت الحقيقة وآمنت بـالمثل القـائل «اتق شر من احسنت اليه» .

ومكثنـا طوال اليـوم في منازلنـا، نسمع اصـوات المـدافـع، واطـلاق النـار من جهـة جيوان، والحرس الوطني، ثم علمنا ان القوات العراقيه قد سيطرت على الكويت بما فيها من وزارات ومخافر وقواعد عسكرية .

مكثت في البيت لمدة اربعة ايام، استمع الى الاخبار، واترقب عودة اخي الذي كـان وقتهـا في الجيـوان، حتى عـاد في اليـوم الخـامس، ومن ثم ذهبت الى بيت اهـلي في منـطقـة الجابرية .

وفي اليوم الخامس للغزو ذهبنا في المسـاء انا واختي واخي الى جمعيـة الجابـرية وعلقنـا صور الشيخ جابر وولي العهد على جدران الجمعية، وفوجئنا بعد لحظات ان جميع الصور قد ازيلت، اي ان القوات العراقية كانت قريبة منا، ولكن بفضل الله نجونا في تلك الليلة . . وقد كان وقتها مخفر الجابرية يحترق، فحاولت الاتصال بالاطفاء ولكن لا احد يجيب .

في اليوم السادس ٧ / ٨ / ٩٠ علمت بوجود تجمع نسائي بمنـطقة الجـابريـة فذهبت مع اخي واختي وزوجة اخي الى هنـاك، فعلمت ان المطلوب مسـيرة سلمية نسـائية، نثبت فيها للقوات العراقية وللعالم ان ما ادعـاه صدام من أن الشعب استنجد به ضـد الحكومـة، ليس الا أحدى الاعيبه وحيله .



مظاهرة نسائية في الرميثية ٧ / ٨ / ١٩٩٠.

بدأنا المسيرة حيث كان عددنا حوالي ثلاثمائة من النساء والاطفال والعجائز ايضا ومجموعة من الشباب، كنا نطوف الشوارع القريبة من السفارات حاملين اعلام الكويت وصور حكامنا وذلك لإثارة الرأي العام العالمي.

وفي الغروب وبعد انتهاء المسيرة علمنا ان الكويت كلها ستقوم بالتكبير فوق السطوح الليلة، . . وتم التكبير بطريقة تقشعر لها الابدان، ربما تكون زلزلت الارض تحت اقدام الاعداء.

في اليوم التالي الاربعاء ٨ / ٨ / ٩٠ خرجنا كعادتنا بمظاهرة نسائية سلمية وكانت بجانبي الشهيدة سناء الفودري ولكن هذه المرة غير المرات الاخرى، فقد اطلقوا علينا النيران بكثافة وسقطت فاقدة الوعي، لا اتذكر الا انني كنت احمل علم الكويت في مقدمة المسيرة، . . وصحوت من غيبوبتي بعد خمسة ايام . . ووجدت نفسي في العناية المركزة بمستشفى مبارك وبعد ايام معدودات خرجت من المستشفى بعد ان داهمه الجنود

العراقيون.

مكثت في البيت لمدة شهر ونصف، وانا اعاني من العذاب والالم . . لا استطيع الحركة لانعدام التوازن وكنت استعين بالحائط للمشي لاصابتي بفقدان السمع في الاذن اليسرى، وشلل نصفي بالوجه من الجهة اليسري، حيث دخلت الرصاصة في رأسي وخرجت من خدي . . مسببة جرحا عميقا من الاذن على طول الجسد حتى الانف، واصابت عصبي الوجه والاذن معا . . . اعتمدت في غذائي على السوائل لاصابة الفك ايضا.

ألحَّ عليَّ زوجي بالخروج من الكويت للعلاج . . لكنني رفضت العلاج او حتى الخروج حتى تنتهي الازمة.

فما فائدة العلاج وقلبي يبكي دما على الكويت واهل الكويت لقد ولدت على هذه الارض . . وبعثت الى هذه الحياة لكي امارس حقي بها طليقة على ارضي بين اهلي واقاربي واصحابي . . فكيف اذن اخرج من بلادي بسبب احتلال يجلدني ويعذبني . . انني بانصياعي وخضوعي لهذا الاحتلال كانما اظلم نفسي واهلي والكويت . . فالارض تبقى كقلب الأم لا تعرف الا الحنان والعطاء.

لذلك بقيت في الكويت اعاني ما عاناه الشعب الكويتي من قسوة واضطهاد لانه رفض الخضوع للاوامر العراقية . . فكان العصيان المدني شغل العراقيين الشاغل ولم يكن يهمني الالم والتشويه وفقدان السمع . . بل نصرة الكويت وعزة شعبها وشيوخها كان هدفي . . حتى جاء النصر بعد دعوات المسلمين على الظالمين وتحررت الكويت.

بعد التحرير وبتاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٩١ ذهبت الى لندن للعلاج على نفقة الحكومة الكويتية . . ورجعت بعد شهرين بدون فائدة حيث مازلت الى هذا اليوم اعاني من شلل نصفي في الوجه وفقدان السمع في الاذن اليسرى وعدم التوازن.

ولكن الحمد لله . . كله فداء للكويت وحياتي فداء لحياتها وحريتها.



كويتيات بعد الغزو .. دموع الحزن هذه تحولت الى دموع الفرح بعد التحرير

شهيدات الكويت



للراحــلات ظلمــاً . .
للراحــلات قســراً
للراحــلات عسفــاً
سأكتـــب
قصيـــدة

***

. . أختــاه . .
رزعتـــني الليالـــي
والساعــات أنهكتـــني
إلـــى أن جــاء يعتلـي
حــديـــده !

جـاء مــن خلـف الدجـن
جــاء يذكرنــا عاقبــة الوســن
جــاء ليســرق منــا
الوطـــــن
لكنــه لــم يــع صمــود
الشهيـــده

***

أختـــاه . .
هــل رأيــتِ ثــم رأيــتِ
أباهــا . . أو أخاهــا
أم اقتلاعهـــا
مــن حياتهــا الرغيــده

هـل رأيـت الـدم فـي عينيـه
يتفجـــر . . !
هـل رأيـتِ جمـر القضى فـي صـدره؟
هـل رأيتـه فـي عليائـه . . يتكسـر؟

***

مـن بينهـم انتزعوهـا
أخذوهـا أسيـره.
أخذوهـا إلـى دار بعيـده . . !!

***

فـك قيـدي . .
إنـك إن صفدتنـي . .
وحطمـت معصمـي . .
فليـس لـك إلـى كبريائـي
سبيـل
ستدمـدم صيحتـي . .
علـى سيـدك . . حتـى
تبيـده !

***

فأجابتهـا صنـوف الأذىٰ
فأجابتهـا سيـاط العـدىٰ
وأجابتهـا رصاصـات الـردىٰ

***

أختـاه . .
رحلـت حـين أذن شهيـدة
فـي هـدأة السحـر . .
وأنـوار الفجـر . .
القادمـات
ترنـوا إلـى أعـين . . باكيـات
ماهـا مـن مجيـب . .
ماهـا مـن مغيـث . .
تـلك الصرخـات . .
الوئيـده؟؟

***

هـف نفسـي . .
ذهـب الليـل . . بكوكبـي
ورحـل . .
خلتـه . . إنطفـى . .
أو ربمـا أفـل !
وإذا بالفجـر . . يأتـي
بنجمـة جديـده

***

أختـاه . .
بـاب قطـر النـدىٰ
فيـه . .
فكـان أدمعـه والعبـرات
بحـراً . . ستغـدو
دمـاهُـن . .
وإن رشفتهـا شفـاه الثـرىٰ . .
كفانـا مـن كـل وريـد قطـرات
منـه إلـى الثائريـن
منـه إلـى عـروش الطغـاة.


شهيدات
الكويت
KU
AIT
عبد السلام مقبول



لوحة للفنان / توفيق ضياء

فهرس



الكاتب في سطور

صباح لازم الشمري

مواليد الكويت ٢٥/٥/١٩٦٣
خريج كلية الحقوق والشريعة ـ «جامعة الكويت» سنة ١٩٨٩ ويتابع دراساته العليا في القانون.
يعمل محررا بجريدة «القبس» الكويتية.

عنوان الكاتب :

تلكس : ٢٣٣٧٠ قبس
ص . ب (٢١٨٠٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (١٣٠٧٨)
الكويت ـ دولة الكويت
جريدة القبس هاتف ٤٨١٢٨١٩ (٥) خطوط